علم الأخلاق

المرحلة الثانية

ميثم العقيلي

مقدمة

وفيها جهات أربعة:

الجهة الأولى: تعريف الأخلاق الفقهية:

الأخلاق الفقهية هي عبارة عن السلوك والتربية التشريعية من حيث التحلي بالواجبات والمستحبات والتخلي عن المحرمات والمكروهات من اجل التجلي والوصول للحقائق والفيوضات الإلهية.

وهذا التعريف مبني على العلاقة العينية بين علمي الفقه والأخلاق بتفصيل سبق في المرحلة السابقة وفي المقام فان هنا علمين:

1- الأخلاق: وهو علم السلوك والتربية.

2- الفقه: وهو علم التشريع والقانون.

وقد تقدم أن الأخلاق الإسلامية الإلهية ذات سمات ومواصفات منها أنها تكاليف إيمانية فقهية قربية نورانية فتكون النتيجة أن الأحكام المبحوث عنها في الفقه من الواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات هي أحكام أخلاقية فيسمى البحث فيها بعدة تسميات ومنها:

1- فقه الأخلاق.

2- الفقه الأخلاقي.

3- الأخلاق الفقهية.

4- أخلاق الفقه.

5- فقه أخلاقي.

6- أخلاق فقهي.

ولذا سيكون البحث في هذه الأحكام والمسائل الفقهية من حيث إعطاء لكل مفهوم فقهي مفهوم أخلاقي وتربوي مستفاد من الكتاب والسنة وبعض القواعد العامة المبرهن على صحتها بالمقدار الممكن.

الجهة الثانية: أقسام المسائل الفقهية:

تنقسم المسائل الفقهية الى تقسيمين:

الأول: اعتبار اشتراط قصد القربة في صحتها الى قسمين:

1– العبادات: وهي الأعمال التي يشترط في صحتها قصد القربة إلى الله تعالى, كالصلاة والصوم وغيرهما. ومن دون قصد القربة تكون هذه الأعمال باطلة. وتسمى العبادات بالمعنى الأخص.

2– المعاملات: وهي الأعمال التي لا يشترط في صحتها قصد القربة إلى الله تعالى, فتشمل جميع الأعمال الحسنة والنافعة للنفس وللآخرين بصورة عامة، ولكن إذا قصد من هذه الأعمال قصد القربة فستكون هذه الأعمال أفضل وأكمل. وتسمى العبادات بالمعنى الأعم.

الثاني: اعتبار الفردية والجماعية الى قسمين:

1– الواجبات الفردية: هي الواجبات الخاصة بين العبد وربه.

2– الواجبات الاجتماعية: هي الواجبات العامة بين الناس وربهم.

وبضرب هذين التقسيمين ببعضهما ينتج أقسام أربعة:

1– الواجبات الفردية العبادية، كالصلاة.

2– الواجبات الفردية غير العبادية, كالتطهير بالماء.

3– الواجبات الاجتماعية غير العبادية, كصلة الرحم.

4– الواجبات الاجتماعية العبادية, كالزكاة.

واما العبادة ففيها معان ومنها:

1–الخضوع والانقياد والطاعة لله تعالى, ومنه قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

2– طاعة وعبادة الرجال, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): ليس العبادة هي السجود ولا الركوع، إنما هي طاعة الرجال، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): من أطاع رجلا في معصية فقد عبده.

3– الإصغاء والاستماع, ومنه قول الإمام الباقر (عليه السلام): من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزوجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان.

4– عبادة الدنيا, ومنه قول االإمام علي (عليه السلام): من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة.

5– عبادة الدينار والدرهم, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم.

6– قضاء حاجة من ليس أهلا لقضاء الحاجة, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده.

7– تحليل الحرام وتحريم الحلال, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) – وقد سأله أبو بصير عن قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله): أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفســـهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا، فعبدوهم من حيث لا يشعرون.

8– أفضل العبادة, ومنه:

– أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له.

– أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته.

– أفضــل العبادة قول: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وخير الدعاء الاســتغفار, كما قال تعالى: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك).

– أفضل العبادة الإخلاص.

– أفضل العبادة العفاف.

– أفضل العبادة غلبة العادة.

–أفضل العبادة الزهادة.

– أفضل العبادة الفكر.

– أفضل العبادة الفقه.

– ما عبد الله بشئ أفضل من العقل.

– والله ما عبد الله بشئ أفضل من أداء حق المؤمن.

– ما عبد الله بشئ أفضل من عفة بطن وفرج.

– ما عبد الله بشئ أفضل من الصمت والمشي إلى بيته.

– أعظم العبادة أجرا أخفاها.

الجهة الثالثة: معنى النية:

إن أصل النية لها عدة معاني ومن هذه المعاني خمسة:

1– النية اللفظية بمعنى ما قد ينطقه ويتلفظ به الإنســـان عند إرادة الدخول في الصـــلاة أو بعض أفعال الحج كالإحرام.

2– النية الأخطارية الذهنية بمعنى تذكر واســـتحضـــار مضـــمون ومعنى النية اللفظية من دون نطق وتلفظ بهذه النية.

3– النية القصـــدية بمعنى ما يعرفه الفرد من فعل، بحيث لو ســـئلت عن هذا الفعل أمكنك الجواب عن هذا الفعل. وهذا المعنى شامل لكل الأفعال الاختيارية القصدية. وبهذا المعنى قد يفسر ما ورد:

– إنما الأعمال بالنيات[1].

أي أن الأعمال بالقصود، وكل عمل لا قصد فيه فهو عمل خال من النية.

4– نية الهدف بمعنى ما يقصده الفرد في عمله كنتيجة نهائية، فان كان الهدف خيراً صالحاً قيل: إن النية صالحة، وان كان الهدف شراً سيئاً قيل: إن النية سيئة. وبهذا المعنى قد يفسر ما ورد:

– لكل امرئ ما نوى[2] .

أي لكل امرئ ما يستهدفه فان استهدف الفرد خيرا رأى خيرا, وان استهدف الفرد شراً رأى شرا، وعاد الوبال على هذا الفرد.

5– النية الباطنية بمعنى ما يستبطنه الفرد في داخله من نفس وقلب, فمن كانت نفسه وقلبه طاهرا فنيته حسنة، ومن كانت نفسه خبيثة وقلبه غليظا فنيته سيئة. وبهذا المعنى قد يفسر ما ورد:

– نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله[3].

أي أن نفس وقلب المؤمن خير من عمله, ونفس وقلب الفاسق شر من عمله. وذلك لأن العمل إنما يمثل المحتوى الداخلي للفرد. وهذا المحتوى المعنوي أهم وخير من العمل بطبيعة الحال والمقال.

ثم إن هذه النية يشترط فيها الإخلاص والصفاء والحسن بمعنى ان يكون العمل ذا نية خالصة وصافية وحسنة, ويمكن أن يفسر هذا الشرط بعدة معان, ومنها معان خمسة:

1– أن يكون العمل خالياً وخالصاً من قصد الإضرار بالآخرين.

2– أن يكون العمل خالياً وخالصاً من قصد الإضرار بالنفس.

3– أن يكون العمل خالياً وخالصاً من الهدف السيئ.

4– أن يكون العمل ناتجاً من قلب طاهر ونفس صافية.

5– أن يكون العمل خالياً وخالصاً من الطمع المتزايد بالدنيا.

ثم انه يشترط في صحة العبادات الفقهية نية قصد القربة إلى الله تعالى ولهذا الشرط معان أربعة محتملة:

1– التقرب المكاني.

2– التقرب الزماني.

3– التقرب الرتبي.

4– التقرب المعنوي.

---

[1] **الوسائل: ج 1– م 1 الباب الخامس من أبواب مقدمة العبادات– حديث 1.**

[2] **نفس المصدر.**

[3] **الوسائل ج 1، م 1 الباب 6 من أبواب مقدمة العبادات– حديث 3.**

والمعنى الصحيح من هذه المعاني هو الرابع دون الثلاثة فالقربة بهذه المعاني غير مقصودة, وكل من قصد القربة فقصده يكون باطلاً، ومن ثم تكون عباداته باطلة. وإنما يبدأ قصد القربة بمعناه الصحيح من الجانب المعنوي في المعنى الرابع، ويمكن انطباق هذا المعنى على معان كثيرة ولكن يمكن تقسيمها الى قسمين:

الأول: المعاني الصحيحة التي تصح بها العبادات, ومنها ستة:

1- قصد الثواب الأخروي المتمثل بالجنة وخوف العقاب الأخروي المتمثل بالنار.

2- قصد الشكر على النعم الإلهية.

3- قصد التقرب المعنوي إلى المقامات العليا.

4- قصد امتثال الأمر الإلهي التشريعي في الكتاب والسنة.

5- قصد تطبيق العبودية لله سبحانه.

6- قصد الحصول على الرضا الإلهي.

الثاني: المعاني غير الصحيحة التي تبطل العبادات, ومنها خمسة:

1- قصد المصلحة الاجتماعية العامة.

2- قصد غفران الذنوب وستر العيوب.

3- قصد الحصول على الثواب الدنيوي سواء كان ماديا كسعة الرزق وإطالة العمر وغيرهما ام كان معنويا كصفاء النية ونور الوجه وغيرهما.

4- قصد دفع واجتناب البلاء الدنيوي سواء كان البلاء ماديا كالمرض أو الفقر ام كان البلاء معنويا كسوء السريرة أو سوء ظن الآخرين به.

5- قصد الشكر على الأثر أو النعمة الدنيوية.

الجهة الرابعة: الطاعة والمعصية الظاهرية والباطنية:

لكل من الطاعة والمعصية معنى ظاهري وباطني فالأقسام أربعة:

1- الطاعات الظاهرية: وهي إطاعة الأوامر والنواهي والمرجحات الشرعية الظاهرية كالصلاة والصوم والصدقة وغيرها كثير.

2- الطاعات الباطنية: وهي إطاعة الأوامر والنواهي والمرجحات الشرعية على مستوى الباطن كالإخلاص والصبر والتوكل والتوحيد وغيرها.

3- المعاصي الظاهرية: وهي عصيان تلك الأوامر والنواهي والمرجحات الشرعية الظاهرية ، كشرب الخمر والكذب والغيبة والزنا.

4- المعاصي الباطنية: وهي عصيان تلك الأوامر والنواهي والمرجحات الشرعية على مستوى الباطن كالحسد والجشع والرغبة في الحرام والشرك وغير ذلك.

وإذا عرفنا أن الأحكام الفقهية والطاعات الظاهرية تنتج من الفرد كفرد ذي نفس وقلب وعقل، أي أن هذه الأحكام ناتجة من المحتوى الباطني للإنسان. فقد أصبح المحتوى الباطني سببا وعلة والعقل الظاهري مسببا ومعلولاً. فهنا يكون العمل الظاهري محدداً وناتجاً من العمل الباطني للإنسان, ومثاله:

- الحرارة تزيد عند زيادة النار, وتضعف الحرارة عند قلة النار, فهنا النار سبب للحرارة.

- الصلاة قد تصدر بإخلاص كبير, وقد تصدر الصلاة بإخلاص قليل، كما قد تصدر الصلاة بخشوع كثير, وقد توجد الصلاة بخشوع قليل. وهكذا.

إذن، فالجزء الأهم والأوكد من العمل هو العمل الباطني سواء على مستوى الطاعات أم على مستوى المعاصي, وأما العمل الظاهري مهما كان لطيفا ومحترما فإنما يتحدد بالباطن, ويدل على ذلك من الآيات والروايات:

- قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)[4].

- قولهم عليهم السلام: (إن الله سبحانه لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم)[5].

الفصل الأول

العبادات

كتاب الاجتهاد والتقليد

وفيه جهات ثلاثة:

الجهة الأولى: معنى الاجتهاد والتقليد:

الاجتهاد المعنوي والتقليد المعنوي فيهما معان كثيرة ومنها معان أربعة:

1. الاجتهاد في طاعة الله تعالى, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): أعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شئ من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه.

وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله: عليكم بالجد والاجتهاد، والتأهب والاستعداد، والتزود في منزل الزاد، ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية.

---

[4] سورة البقرة آية 204.

[5] مستدرك الوسائل ج 2 الباب 20 من أبواب جهاد النفس حديث 6 ص 299.

2. الاجتهاد الشديد, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب.

3- التوفيق مع الاجتهاد, ومنه قول الإمام الرضا (عليه السلام): ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه.

4- النهي عن تقليد الامعه – بكسر الهمزة وتشديد الميم – بمعنى الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه. وقيل: هو الذي يقول لكل أحد: أنا معك. ومنه:

– قوله تعالى: (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آبآءنا أولو كان آبآؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون).

– قوله تعالى: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).

– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن لا تظلموا.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): لا تكونن إمعة، تقول: أنا مع الناس, وأنا كواحد من الناس.

الجهة الثانية: أقسام الاجتهاد والتقليد:

وفيهما معان خمسة:

1- اجتهاد وتقليد العلاقة والصداقة بمعنى التعلق بمتعلقات الدنيا او متعلقات الآخرة.

2- اجتهاد وتقليد العمل والعبادة المعنوية بمعنى الخضوع والتوجه نحو الله تعالى.

3- اجتهاد وتقليد الجهد بمعنى بذل الجهد والمشقة والتضحية في سبيل الله تعالى.

4- اجتهاد وتقليد الحب والإخلاص والاحترام لمن تجتهد او تقلد.

5- اجتهاد وتقليد السير والسلوك والتربية لمن تجتهد او تقلد.

الجهة الثالثة: شرائط مرجع التقليد:

1- من يجوز تقليده, ومنه:

– قول الإمام السجاد عليه السلام: ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم... فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسكوا، وبسنته فاقتدوا، وإلى ربكم فبه فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوة، ولا تخيب له طلبة.

– قول الإمام العسكري عليه السلام: فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم.

2– أن يكون المجتهد متصفاً بمجموعة من الشرائط والمواصفات ومنها:

– الإسلام بمعنى أن يكون المجتهد صحيح الدين.

– الإيمان بمعنى أن يكون المجتهد صحيح المذهب.

– العدالة بمعنى أن يكون المجتهد صحيح السلوك والاستقامة على جادة الحق غير فاسق وخارج عن هذه الاستقامة.

– الذكورة بمعنى صحة تقليد الرجل مطلقا بينما تقليد المرأة محصور بنفسها دون غيرها من الرجال والنساء.

– طهارة المولد بمعنى عدم صحة تقليد ابن زنا, سواء كان معنى ابن الزنا الولد الناتج عن العلاقة الجسدية غير المشروعة بين شخصين ام كان ابن الزنا الولد الناتج من تربية فاسدة غير صحيحة.

كتاب الطهارة

وفيه جهات أربعة:

الجهة الأولى: معنى الطهارة:

وفيها معان كثيرة ومنها أربعة وعشرون معنى:

1. الطهارة من الدنس المادي كما في التراب.

2. الطهارة الخبثية الحكمية الثابتة بحكم الشارع المقدس والناتجة . وتكون عن أعيان النجاسة، كالبول والمني والدم, ومنه:

– قوله تعالى (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[6].

3. الطهارة الحدثية من الحدث الأصغر وهي الطهارة الناتجة عن الوضوء, ولهذه الطهارة جهتان:

الأولى: جهة حكمية وهي جواز الدخول في الصلاة.

والثانية: جهة معنوية وهي نورانية النفس التي تحصل بالوضوء. وقد نص عليها في بعض الأخبار, ومنه قولهم عليهم السلام:

– (الوضوء على وضوء نور على نور)[7].

---

[6] سورة المدثر– آية 4.

[7] الوسائل ج 1 م 1– الباب 8 من أبواب الوضوء– حديث 8.

4. الطهارة الحدثية من الحدث الأكبر وهي الطهارة الناتجة عن الغسل. ومنه:

– قوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ)[8].

5. انقطاع دم الحيض عن المرأة، ومنه:

– قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ)[9].

6. الاستنجاء من البول والغائط، ومنه:

– قوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[10].

7. التنزه عن الدنس والباطل، ومنه:

– قوله تعالى: (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ)[11].

8. التنزه عن الإثم وما لا يجمل, ومنه:

– قوله تعالى: (أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)[12].

9. طهارة ونقاء الأخلاق من السوء والنفاق.

10. طهارة وهدى القلب، ومنه:

– قوله تعالى: (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)[13].

11. الطهارة التي تحصل بإقامة الحد.

12. الطهارة التي تحصل بالتوبة.

13. الطهارة التي تحصل بالعلو عن الماديات كالملائكة والأرواح العليا.

14. الطهارة التي تحصل بالختان.

15. الطهارة التي تحصل للذات كلها, ومنه:

– قوله تعالى: (إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[14].

16. الطهارة التي تحصل في الأموال, ومنه:

---

[8] سورة المائدة– آية 6.

[9] سورة البقرة– آية 222.

[10] سورة البقرة– آية 222.

[11] سورة آل عمران– آية 55.

[12] سورة الأعراف– آية 82.

[13] سورة الأحزاب– آية 53.

[14] سورة الأحزاب– آية 33.

– قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)[15].

بمعنى تزكية وتطهير الأموال، وأما بمعنى تزكية وتطهير الذوات والنفوس فالطهارة راجعة إلى الذات.

17. الطهارة التي تحصل للصحف, ومنه:

– قوله تعالى: (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً)[16].

18. الطهارة التي تحصل للشراب, ومنه:

– قوله تعالى: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً)[17].

19. الطهارة التي تحصل لبيت الله الكعبة المشرفة, ومنه:

– قوله تعالى: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود)[18].

20. الطهارة التي تحصل للماء, ومنه:

– قوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً)[19].

21. الحلية والجواز, ومنه:

– قوله تعالى (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[20].

22. الطهارة التي تحصل للثياب بمعنى معنوي, فيقال: رجل طاهر الثياب, أي منزه، ومنه:

– قوله تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[21].

23– الطهور الذي هو جزء الإيمان, ومنه قوله عليه واله السلام:

– (الطهور شطر الإيمان).

24– المطهرات, ومنها:

– الشمس, ومنه قول الإمام الباقر عليه السلام: كل ما أشرقت عليه الشمس فهو طاهر.

– التراب, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عزوجل جعل التراب طهورا كما جعل الماء طهورا.

---

[15] سورة التوبة آية– 103.

[16] سورة البينة– آية 2.

[17] سورة الإنسان– آية 21.

[18] سورة الحج– آية 26.

[19] سورة الفرقان– آية 48.

[20] سورة هود– آية 78.

[21] سورة المدثر– آية 4.

– النار, ومنه قول الإمام الكاظم (عليه السلام) – لما سئل عن الجص يوقد عليه بالعذرة وعظام الموتى ثم يجصص به المسجد، أيسجد عليه –: إن الماء والنار قد طهراه.

ثم ان ما يقابل الطهارة النجاسة, وفيها معان ومنها اثنا عشر معنى:

1– القذارة المادية أو الوسخ.

2– النجاسة الحكمية أو الخبث.

3– الحدث الأصغر، وهو أسباب الوضوء.

4– الحدث الأكبر وهو أسباب الغسل.

5– نجاسة الكفر.

6– الإثم والمعصية.

7– سوء الأخلاق.

8– ظلام وضلال القلب.

9– الغلفة قبل الختان.

10– كل محرم كالزنا والسرقة.

11– الأموال الزكوية التي لم تدفع زكاتها، أو المال المدفوع بصفته زكاة. ومن هنا ورد: (إن الزكاة أوساخ أموال الناس)[22].

12– أعيان النجاسة العشرة التي نص عليها الفقهاء بتفصيل آت.

الجهة الثانية: الطهارات الثلاثة:

وهي أمور ثلاثة:

---

[22] البحار ج 16 ص 386– حديث 96.

الأمر الأول: الوضوء, وفيه معان:

1- نصف الإيمان, ومنه:

- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الوضوء نصف الإيمان.

- قول الإمام علي (عليه السلام): الطهر نصف الإيمان.

- قول الإمام الصادق (عليه السلام): الوضوء شطر الإيمان.

2- صلاة, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): من أحسن الطهور ثم مشى إلى المسجد، فهو في صلاة ما لم يحدث.

2- يدفع الفقر, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر.

3- غفران الذنوب, ومنه قول قول النبي (صلى الله عليه وآله): إذا توضأ الرجل المسلم خرجت خطاياه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قعد قعد مغفورا له.

4- حد يعرف فيه المطيع من العاصي, ومنه قول الإمام الباقر (عليه السلام): إنما الوضوء حد من حدود الله، ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه.

5- الطهارة والطاعة والنقاء, ومنه قول الإمام الرضا (عليه السلام): لأنه يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعا له فيما أمره، نقيا من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي.

6- نور متلألئ, ومنه قول الإمام الهادي (عليه السلام): لما كلم الله عزوجل موسى بن عمران (عليه السلام)... قال: إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك ؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ.

7- الحشر مع الغر المحجلين, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): يحشر الله عزوجل أمتي يوم القيامة بين الأمم غرا محجلين من آثار الوضوء.

8- زيادة العمر والحشر شهيدا, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): أكثر من الطهور يزد الله في عمرك، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، فإنك تكون إذا مت على الطهارة شهيدا.

9- اجر الصائم القائم, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الطاهر النائم كالصائم القائم.

10- تجديد التوبة من غير استغفار, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): من جدد وضوءه لغير حدث جدد الله توبته من غير استغفار.

11- أسرار الوضوء كثيرة ومنها:

– قول النبي عليه واله السلام: أما معنى الوضوء: فإن لغسل الوجه واليدين ومسح الراس والرجلين أسراراً، فغسل الوجه يعني: إلهي إني أغسل وجهي لأطهره عن كل ذنب أذنبته به حتى أعبدك بوجه طاهر، واضع جبهتي طاهرة على التراب. وغسل اليدين يعني: إلهي إني أغسل يدي لأطهرهما عن كل ذنب أذنبته بهما. ومسح الرأس يعني: إلهي إني أمسح كل ذنب أو خاطرة أو هوس مر في رأسي حتى يطهر. ومسح الرجلين يعني: إلهي إني أمسح كل خطيئة مشيت لها برجلي لكي تطهرا. وإذا أراد شخص أن يذكر أسم الله عز وجل بلسانه، فيجب عليه أن يطهر فمه فليس من اللائق أن يذكر الله عز وجل بفم ليس طاهراً. والمضمضة بالماء قبل الذكر تطهير للفم.

– قول الامام الرضا عليه السلام: إن علة الوضوء التي من أجلها صار على العبد غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والقدمين: فلقيامه بين يدي الله تعالى واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين، فيغسل الوجه للسجود والخضوع ويغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل، ويمسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين..

الأمر الثاني: الغسل:

إن الغسل يعد الطريقة الرئيسة في حصول التطهير من الناحية الحكمية الشرعية والناحية المعنوية الأخلاقية, ومن أمثلة الغسل:

1 غسل العار من الزنا.

2– غسل الذنوب عن طريق ماء التوبة.

3– غسل القلوب عن طريق الذكر.

4– غسل النفوس عن طريق الصبر.

5– غسل العيوب عن طريق الستر.

6– غسل العائبة عن طريق الكريمة.

الأمر الثالث: التيمم:

إن هناك معان لبدلية التيمم عن الوضوء, ومنها ستة:

بدلية التيمم أمور ستة:

1- البدلية التشريعية, أي أن التيمم بدل عن الوضوء من الناحية التشريعية, فلولا اختيار الشريعة لم يكن التيمم بدلًا عن الوضوء.

2- البدلية الترابية, أي أن التيمم بدل عن الوضوء في خصوص استعمال التراب دون أي شيء آخر.

3- البدلية الأضعف, أي أن الطهارة الناتجة عن التيمم اقل وأضعف من الطهارة الناتجة عن الوضوء، حتى قيل عن الفقهاء: ان التيمم مبيح للأعمال العبادية التي يشترط في صحتها الطهارة ولكن التيمم غير رافع للحدث, بينما الوضوء مبيح لهذه الأعمال ورافع عن الحدث.

4- البدلية المقصودة, أي أن التيمم مهما كان ضعيفاً ولكنه يفي بالمقصود الأساسي، وهو إباحة الدخول في عمل عبادي يشترط في صحته الطهارة كالصلاة.

5- البدلية في الكون على الطهارة, أي أن التيمم من أجل الكون على الطهارة لم تثبت صحته, بينما في الوضوء قد ثبت صحة الوضوء من أجل الكون على الطهارة.

6- البدلية العدمية, أي أن التيمم لا يجوز استعماله إلا عند عدم إمكان استعمال الوضوء بسبب عدم الماء أو بسبب عدم إمكان استعمال الماء بتفصيل موكول في الفقه.

الجهة الثالثة: المطهرات:

المطهرات بمعنى الأسباب المطهرة التي يحصل بها التطهير ومنها مطهرات عشرة:

الأول: الماء, وفيه تفصيل:

1– الماء القليل فهو ليس فعالًا في التطهير، بل يحتاج التطهير بهذا الماء إلى تكرار في الغسل. بل لم يكن هو بنفسه محصناً ومانعا عن النجاسة إن لاقته.

2– الماء المعتصم فهو فعال بالتطهير, ولا يحتاج التطهير بهذا الماء إلى تكرار في الغسل, بل تكفي المرة الواحدة فيه في حصول التطهير. وهذا الماء من الناحية المعنوية محصن ومانع عن النجاسة إلا مع تغير احد أوصافه الثلاثة من اللون والطعم والرائحة.

3– الماء النازل من السماء, فان الله سبحانه وتعالى تفضل بإنزال الماء من سماء الرحمة والحق والحقيقة ليطهر القلوب المظلمة بنور نهاره الساطع, ومنها:

– قوله سبحانه: (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيرا)[23].

الثاني: الأرض, فان المشي على تراب الأرض بمعنى التكامل أو الصعود, ولكل منطقة من المشي أرضه الخاصة به, كما أن لكل مرحلة من الصعود درجته الخاصة به، وقد قال الله تعالى هذا المعنى من المشي والدرجات:

– (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ)[24].

– (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ)[25] .

– (هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ)[26].

---

[23] (1) سورة الفرقان– آية 48.

[24] (2) سورة الملك– آية 15.

[25] (3) سورة غافر– آية 15.

[26] (4) سورة آل عمران– 163.

وفي كل مرحلة أو أرض يحصل تطهير الفرد من الرجس إلى المرحلة أو الأرض التي بعدها بفضل الله سبحانه حتى يحصل التكامل والصعود المطلوب.

الثالث: الشمس, وفيها معان ثلاثة:

1- نبي الإسلام صلى الله عليه وآله الذي كان سبب الهداية الحقيقية لكل من اهتدى.

2- النور الإلهي الذي يطرد كل ظلام, سواء كان الظلام في العقل أو في النفس أو في القلب أو في التكوين، أو غير ذلك, وفي جميع الدرجات العليا السماوية والسفلى الأرضية. قال الله سبحانه: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[27].

3- المؤمن المتكامل من الناحية الإيمانية والأخلاقية الذي يكون بقوله وأفعاله سبباً لهداية الآخرين, وقد ورد في الحديث: (كونوا لنا دعاة صامتين)[28].

الرابع: الاستحالة, وفيها معان ثلاثة:

1- تحول وتبدل شخصية الفرد المؤمن العابد من شخصية ذات ايمان وعبادة ادنى الى اعلى الى ان يصل اليى اليقين, ومنه قوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).

2- تحول وتبدل المخلوقات كل بحسب استحقاقه, ومنه قوله تعالى: (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ).

3- تحول وتبدل ما في الحياة الدنيا الى حياة الاخرة ولقاء الله تعالى, ومنه قوله تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ).

---

[27] سورة النور- آية 35.

[28] الوسائل ج 1 الباب 16 من أبواب مقدمة العبادات- حديث 2.

الخامس: الانتقال, وفيه معان ثلاثة:

1- انتقال فكرة صالحة من فرد ذي مستوى داني إلى فرد ذي مستوى عالي, وتكون هذه الفكرة الصالحة أليق بالفرد العالي المستوى, ومن هنا ورد: (رب حامل فقه إلى من هو افقه منه)[29].

2- انتقال فكرة هداية من شخص لا يهتدي ولا يعمل بهذه الفكرة إلى شخص يهتدي ويعمل بهذه الفكرة, وقد ورد: تعلمت الحكمة من الجاهلين، كما فعلوا خالفت إلى ضده.

3- انتقال فكرة من شخص كافر أو فاسق قد توصل إليها بجهده إلى شخص مسلم أو مؤمن يمكنه أن يستفيد من هذه الفكرة من الناحية الدنيوية أو الناحية الدينية.

السادس: الإسلام, وفيه معان ثلاثة:

1- الملة والعقيدة والشريعة التي جاء بها نبي الإسلام ونطق بها القرآن, ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

2- التسليم والرضا بقضاء الله وحسن بلائه من الناحية الخلقية والتكوينية, ومنه قوله تعالى: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)[30].

3- الوعد والصدق الإلهي, ومنه قوله تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)

السابع: الاستبراء للحيوان الجلال, وفيه معان ثلاثة:

---

[29] الوسائل ج 18- الباب 6- من أبواب صفات القاضي- حديث 30- .. تحف العقول آل الرسول للحراني ص 36.

[30] سورة آل عمران- آية 83.

1– أن الإنسان إذا مارس الكفر والنفاق أو أكل الحرام حتى نما عليه لحمه واشتد عظمه فهنا يحتاج هذا الإنسان إلى عملية الاستبراء حتى يرجع إلى الطهارة بالبراءة والنظافة له مما علق بهذا الإنسان الكافر أو المنافق من الرجس والأدران المعنوية عن طريق ماء التوبة والاستغفار ودموع الليل والأسحار, ومنه قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ).

2– أن الإنسان المؤمن يحتاج الى التردد في منازل الربوبية حتى يصل الى رؤية الملكوت اليقيني, كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).

3– أن سائر المخلوقات تحتاج الى المرور بعدة أطوار للوصول إلى الطاعة الإلهية, كما قال تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ).

الثامن: ذهاب الثلثين, وفيه معان ثلاثة:

1– ذهاب ثلثي عمر الإنسان بالإسراف والتقتير والغرور والابتعاد عن طاعة الله تعالى فإن الثلث المتبقي طاهر ومطهر لمجموع هذا العمر بشرط الاشتغال بالطاعة وعمل القربات والمبرات, كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ).

2– ذهاب ثلثي البشرية بالابتعاد عن التوحيد الإلهي فإن الثلث المتبقي من البشرية المستضعف طاهر وموعود بالاستخلاف والإرث الإلهي, كما قال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

3– ذهاب ثلث في الجنة وثلث في النار فإن الثلث المتبقي سابق ومقرب من الواحد القهار, كما قال تعالى: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ).

التاسع: غيبة المسلم, وفيه معان ثلاثة:

1– أن غيبة الله تعالى واحتجابه عن خلقه وتجلياته في مخلوقاته مطهرة لجميع ما في عالم الإمكان المادي والمعنوي, كما قال تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا).

2– أن الله تعالى عالم بالغيب ولكن قد يكشف ويظهر هذا الغيب لرسله من اجل حصول التطهير بتأدية هذه الرسالات السماوية, كما قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ

ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا).

3- أن الله تعالى قد غيب وليه الامام محمد المهدي عليه السلام لحصول الخير والبركة بهذه الغيبة الشريفة, كما قال تعالى: (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ).

العاشر: زوال عين النجاسة, وفيه معان ثلاثة:

1- زوال نجاسة الكفر بالإسلام مطهرة للكافر.

2- زوال الإثم والمعصية بالتوبة مطهر للاثم.

3- زوال سوء الأخلاق بحسن الأخلاق مطهر للأخلاق.

الجهة الرابعة: النجاسات:

ومنها نجاسات عشرة:

الأول والثاني: البول والغائط, وفيهما معان ترجع الى النظر الى أسباب خروج البول والغائط من الإنسان وهي أسباب ثمانية:

1- أن يكون سبب الخروج رزق الله سبحانه من الطعام والشراب المحتاج إلى أسباب للحصول على هذا الرزق الإلهي كالمال والصحة وغيرهما.

2- أن يكون سبب الخروج صحة خصوص الجهاز الهضمي للإنسان ابتداء من الفم وانتهاء بالمخرج, وجميع هذه الأعضاء من النعم الإلهية الكبيرة التي يجهل الفرد أثرها إلا حين فقدانها. ولذا ورد: (نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان)[31].

3- أن يكون سبب الخروج صحة عموم جميع أعضاء الجسم من الناحية الحيوية من الغذاء الذي تغذى منه الجسم.

---

[31] بحار الأنوار ج 81- ص 170- حديث 1.

4- أن يكون سبب الخروج عدم استفادة الجسم من الطعام والشراب بطرح الفضلات الى الخارج، والتي لو بقيت الفضلات في داخل الجسم لأضرت الفضلات بهذا الجسم ضرراً عظيماً.

5- أن يكون سبب الخروج الشهوة المركوزة في داخل الإنسان سواء كانت الشهوة راجحة من حيث شعور الفرد بطيب ولذة هذه النعمة الإلهية التي يتوقف عليها حفظ النوع الإنساني ام كانت الشهوة مرجوحة من حيث شعور الفرد باستقلال هذه الشهوة عن النعمة الإلهية. ومن هنا قال الدعاء: (وأستغفرك من كل لذة بدون ذكرك)[32]. فهنا يتضح لنا تفسير خروج البول والغائط قذراً ونجساً وذا رائحة غير طيبة.

6- أن يكون سبب الخروج السبب الدنيوي ككد اليمين وعرق الجبين وغيرهما من الأسباب المرجوحة فيتضح لنا تفسير خروج البول والغائط قذراً ونجساً وذا رائحة غير طيبة.

7- أن يكون سبب الخروج الأموال المشبوهة الحلية من الناحية التشريعية أو من الناحية الأخلاقية فيتضح لنا تفسير خروج البول والغائط قذراً ونجساً وذا رائحة غير طيبة.

8- أن يكون سبب الخروج تذكير الفرد بالحكمة القائلة: (إن الإنسان أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وما بينهما يحمل العذرة)[33]. وهذا واقع في الدورة الطبيعية التي أرادها الله سبحانه في خلقه لمخلوقاته، فإن الخروج يصلح إن يكون سماداً للنبات, والنبات يصبح بدوره طعاماً، والطعام يصبح بدوره خروجاً، وهكذا.

الثالث: المني, وفيه مضافا للمعاني الثمانية المتقدمة في البول والغائط معان أربعة:

---

[32] مناجاة الذاكرين للامام السجاد عليه السلام مفاتيح الجنان ص 128.

[33] وسائل الشيعة ج 1 الباب 18- من أبواب الخلوة- حديث 4.

1- إن المني مادة على الرغم من تفاهتها ولكنها لها القابلية في إيجاد إنسان تام الخلقة الجسمية والعقلية والعملية.

2- إن المني مادة يحفظ بها النوع الإنساني.

3- إن المني مادة لا يمكن أن تؤثر في إيجاد وتوليد الإنسان إلا مع الجنس الآخر, فهنا يتضح تفسير الزوجية في الكون، قال الله تعالى: (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[34].

4- ان المني مادة من الناحية المعنوية تابعة في طهارتها ونجاستها إلى الفرد الذي يحصل منها, والمني مادة نجسة على العموم إلا تلك التي يحصل منها مؤمن طاهر فتكون طاهرة ولكن من الناحية الفقهية تكون نجسة, فهنا يقول الناس: إن نطفته طاهرة.

الرابع: الميتة، وفيها معان للموت تسعة:

1- زوال الحركة والإحساس بعد وجودهما, وهذا المعنى يصدق على الإنسان والحيوان والآلة والبناء والبساتين والنجوم.

2- الانقطاع عن النمو والتزايد بعد تحققه, وهذا المعنى يصدق على الإنسان والحيوان والنبات.

3- وقوف النشاط العضوي للجسم كالقلب والتنفس والسمع والبصر, وهذا المعنى يصدق على خصوص الإنسان والحيوان.

4- خروج الروح من الجسد ولكن روح كل شيء بحسب ومقدار هذا الشيء, وهذا المعنى يصدق على الإنسان والحيوان والنبات فيما إذا أثبتنا للنبات روحاً كانت سبباً لنموه.

---

[34] سورة الذاريات- آية 49.

5- فراق الدنيا والدخول في الآخرة, وهذا المعنى على الإنسان والحيوان, كما قال تعالى: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)[35].

6- سكون حركة الإيمان في القلب وسكون الجسد عن الطاعة.

7- سكون حب الدنيا من القلب وسكون الجسد عن بذل مزيد الجهد في طلب المزيد من الدنيا.

8- إن معنى الموت العام ينتج ميتة نجسة إلا إذا كان هناك سبب للطهارة, والسبب من الناحية الفقهية للطهارة في الحيوان هو تذكية الحيوان بالطريقة الشرعية, وذلك لأن في هذه التذكية ذكراً لله عز وجل من حيث التسمية والتوجيه نحو القبلة.

9- كمال للإنسان وليس نقصا للإنسان, فكما أن حياة الإنسان كمال كذلك موت الإنسان كمال, ولذلك قيل قديما: الإنسان حيوان ناطق مائت. فكأنما الحياة والموت أخذا جزء سبب في حياة الإنسان.

الخامس: الدم, وفيه معان ستة:

1- إن الدم مادة الحياة الرئيسة في داخل الجسم الحي, وأما الشرايين فهي تمثل الظرف المناسب لجريان وتدفق الدم.

2- إن الدم مادة الموت والقتل للإنسان والحيوان بأي سبب كان من أسباب حصول الموت خيراً كان السبب أو شراً كان السبب.

---

[35] سورة التكوير- آية 5.

3– إن الدم في داخل الجسم مما لا موجب لنجاسته، وذلك بسبب أن الجسم ظرف الدم في أصل الخلقة.

4– إن نجاسة مادة الدم تابعة لصاحب الدم من حيث المستوى الإيماني. فان القانون العام هو النجاسة من الناحية الفقهية والمعنوية لأي دم مسفوح خارج الجسد إلا ما كان دم شخص طاهر من الناحية المعنوية مثل الشهيد بالحق ودماء الأولياء المعصومين, فهنا يحكم بطهارة هذا الدم من الناحية المعنوية والنجاسة من الناحية الفقهية.

5– إن أكل أو شرب الدم محرم بصفته عين نجاسة من الناحية الفقهية والأخلاقية، وكل نجاسة يحرم أكلها أو شربها, وذلك بسبب الردود السلبية والسيئة على القلب والنفس من الناحية المعنوية والروحية.

6– إن هناك عدداً من الاتجاهات الفكرية والسياسية الباطلة قد اتخذت من شعارها اللون الأحمر الموافق مع لون الدم على حين لم نعرف من الاتجاهات الفكرية الصحيحة من اتخذ ذلك الشعار.

السادس: الكلب, وفيه معان ستة:

1– الوفاء للقريب او الصديق او الأستاذ او المربي.

2– النباح على الغريب دفعا للخطر والاختلاف الفكري, ومن هنا قيل في المثل: جنت على أهلها براقش[36]. وبراقش كلبة قيل سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم.

---

[36] مجمع الأمثال ج 2 ص 18.

3– القناعة بالرزق المقسوم وعدم التعدي على طعام الآخرين.

4– الهجوم على الجبان والفرار من الشجاع.

5– القدرة على التحمل والصبر على البلاءات.

6– النجاســـة، حتى ورد: (لم يخلق الله خلقاً أنجس من الكلب)[37]. وفيه من الناحية الدينية أن النجاسة في الإنسان مقترنة مع الشرك والكفر والغفلة والشهوة بتفصيل سبق.

السابع: الخنزير, وفيه مضافا لاشتراكه مع الكلب ما عداء الوفاء معان ثلاثة:

1– أكـل الخنزير للنبـاتات دون اللحوم, وفي الحـديـث المشـــهور: (لا تجعلوا بطونكم مقـابر الحيوانات)[38].

3– فقدان الخنزير الرقبة، وإنما رأس الخنزير لصـيق جسـمه، فلو أراد الالتفات التفت بجسـمه كله, فهنا وجود الرقبة له عدة فوائد ومنها:

– سهولة الالتفات يمينا وشمالا من الناحية المادية.

– مسير الطعام في المريء من الناحية المادية, فان لبطء وصول الطعام إلى المعدة دخلًا في هضمه.

– بطء خروج الكلام من الباطن من الناحية المعنوية, ومن هنا ورد: اللهم اطل عنقي. بمعنى التأني والصبر في الكلمات قبل الإفصاح بها.

– حسن المظهر والجمال من الناحية المادية.

---

[37] الوسائل ج 1 الباب 11– من أبواب الماء المضاف– حديث 5– والباب 14 من أبواب النجاسات– حديث 4.

[38] شرح نهج البلاغة ج 1– ص 26.

– دقة الرقبة قياسا الى باقي الأعضاء فتكون في معرض القطع والبتر بالآلات الجارحة كالسيف.

ومن هنا يوصف الفرد في بعض المصادر القديمة: بأنه غليظ العنق, أي من الناحية المعنوية عدم وجود (مقتل) له في نفسه بحيث يكون له العصمة والصيانة الكافية والمانعة ضد مختلف أشكال لاعتداء والكيد النفسي والعقلي وغيرهما.

الثامن والتاسع: الخمر والفقاع, وفيهما معان سبعة:

1– الإعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى.

2– الاشتغال بحب الدنيا وما فيها من شهوات فانية ونسيان الآخرة وما فيها من مثوبات باقية.

3– الاشتغال بالسعي لأهداف رديئة أو بسيطة في قبال الأهداف الجيدة والمعمقة.

4– الاحتجاب بحجب الظلمة عن بصائر النور.

5– السفه في العقل والضعف في الرأي.

6– سوء السمعة والتدني في المكانة النفسية والاجتماعية.

7– السكر الباطني المتعارف عند اهل السلوك والعرفان, كما في مثل عدم اجتماع الدنيا والاخرة في باطن الانسان, فالاشتغال الشديد بإحداهما يوجب السكر والغفلة عن الاخر, فأهل الدنيا في (سكر) عن الآخرة، وأهل الآخرة في (سكر) عن الدنيا. وقد يكون الفرد في سكر عن جميع الخلق من أهل الدنيا والآخرة، بل في سكر حتى عن نفسه، وذلك بسبب ما يرى من العظمة الإلهية.

العاشر: الكافر، وفيه معان ستة:

1– الكفر ضد التوحيد بمعنى الشرك سواء كان الشرك الجلي ام كان الشرك الخفي.

2- الكفر ضد الإسلام بمعنى غير المسلم.

3- الكفر ضد الأديان السماوية بمعنى طهارة أهل الكتاب.

4- الكفر ضد الشكر بمعنى جحود وإنكار النعمة.

5- الكفر ضد عالم النور، وهو حجب الظلمة.

كتاب الصلاة

وفيه جهات خمسة:

الجهة الأولى: مقدمات الصلاة:

وهي أمور أربعة:

الأمر الأول: أعداد الصلاة:

وفيه معان أربعة:

1- أن أعداد الصلوات من حيث دلالة الدليل المعتبر على عددها يختلف بين نحوين من الصلوات:

الأول: الصلوات الواجبة, ودليلها معتبر مما لا خلاف فيه.

والثاني: الصلوات المستحبة, ودليلها غير معتبر ولكن يأتي بها الفرد بنية رجاء المطلوبية باعتبار قاعدة التسامح بأدلة السنن التي ثبتت بأخبار من بلغ أو من بلغه, كما في الوارد في قوله عليه السلام: (من ورده ثواب على عمل فعمله كان له ذلك الثواب وان كان رسول الله (ص) لم يقله)[39].

2- أن عدد الصلوات المستحبة أكثر بكثير من أعداد الصلوات الواجبة, ومثاله عدد النوافل اليومية هو (37) ركعة بينما عدد الفرائض اليومية (17) ركعة, فيكون المجموع (51) ركعة التي هي

---

[39] الوسائل ج1 الباب 18- من أبواب مقدمة العبادات- حديث 3.

من علامات المؤمن حيث ورد: (إن علامات المؤمن خمس: التختم باليمين وزيارة الأربعين والصلوات الإحدى والخمسين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)[40].

فالمعنى المتصـــور من هذه الكثرة هو ان الله تعالى قد فتح للفرد ابوابا كثيرة في النوافل للكمالات ونيل السعادات جبر بهذه أبواب ما فات الفرد من الفرائض, وهذا يفسر لنا ما ورد من أن النوافل اليومية المستحبة تجبر وتسد النقص الحاصل في الفرائض اليومية الواجبة، حيث يقول الإمام عليه السلام ما مؤداه: (إن للمصلي من صلاته ما حصل فيه الذكر والتوجه، فان كان نصفاً فله نصفها وان كان ربعاً فله ربعها. وان لم يكن فيها توجه لُفّت وضربت في وجهه. فقيل له: إذن هلكنا يا ابن رسول الله. قال: إن الله جبر الفرائض بالنوافل)[41].

3– أن عدد الصلوات الواجبة محصور بين الثنائية والثلاثية والرباعية بينما عدد الصلوات المستحبة محصور بالثنائية بحسب مقتضى القاعدة ولكن يستثنى من ذلك بعض المستثنيات المنصوص عليها في الفقه. فالمعنى المتصور من هذا الحصر هو التعبد الشرعي من قبل العبد تجاه مولاه على تفصيل آت.

4– أن أعدد الصلوات من الأمور التي نجهل سبب تشريعها كما في مثل السبب عن ثنائية صلاة الصبح ولهذا الجهل عدة فوائد ومنها:

– مصلحة الحكمة الإلهية الأزلية الكاملة التي تقتضي بوجود مصالح لكننا لا نفهم وجود أو حقيقة هذه المصالح.

---

[40] مفاتيح الجنان ص 467– نقلا عن التهذيب.

[41] الوسائل ج 2 3– الباب 3– من أبواب أفعال الصلاة حديث 6.

– مصلحة نفس الأمر الإلهي بهذه الصلوات.

الأمر الثاني: أوقات الصلاة:

وفيه معان:

1– أن الفرد في الأوقات التي تخلو من العمل العبادي الصـــلاتي يكون فارغ البال فيحصـــل له الاستعداد للتوجه نحو العمل العبادي الصلاتي.

2– ان يقصد الفرد في غير أوقات العمل العبادي الصلاتي العبادي نية التقرب الى الله تعالى فيكون الفرد في كلا الحالين في عبادة مستمرة ودائمة.

3– أن أوقات العمل العبادي الصـــلاتي لا تتعارض او تتزاحم مع قيام الفرد بالعمل الدنيوي الضروري.

4– أفضـلية الأوقات التي اختارها الله تعالى للعمل العبادي الصـلاتي بدليل جملة من الآيات ومنها قوله تعالى:

– (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)[42].

– (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)[43].

– (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلًا)[44].

الأمر الثالث: القبلة:

وفيه معان باعتبار أن الكعبة المكرمة رمز معبر عن مجموعة من المقدسات ومنها ثلاثة:

---

[42] **سورة الإسراء آية– 78.**

[43] **سورة آل عمران– آية 17.**

[44] **سورة المزمل– آية 6.**

1– الله سبحانه تعالى.

2– التوحيد الذي يكون شرطاً في صحة الصلاة التي هي عمود الدين.

3– الأهداف الرئيسة التي يجب أن يستهدفها الفرد في الحياة كالكمال أو التكامل النفسي أو لعقلي أو العلمي أو الروحي أو غيرها نحو العوالم العليا النورانية والاشراقية.

الأمر الرابع: مكان ولباس المصلي:

وفيهما معان أربعة:

1– نفس مكان أو لباس المصلي المعبر عن المستوى الديني أو الثقافي.

2– اشتراط عدم غصبية أو لباس مكان المصلي المعبر عن استحقاق الفرد وعدم جواز اخذ حق الغير.

3– اشتراط سعة مكان أو لباس المصلي للصلاة المعبر عن كفاية المستوى الديني أو الثقافي للفرد وعدم جواز ضيق المستوى للسير في مدارج الكمال.

4– اشتراط عدم انتقال النجاسة المعبر عن عدم إطاعة الفرد للنفس الإمارة بالسوء او غيرها من مستويات النقص المضرة والمانعة عن التدرج التكاملي.

الجهة الثانية: أفعال الصلاة:

وفيها أحد عشر فعلا:

الأول: الأذان والإقامة, وفيهما معنيان:

1– حكم الأذان والإقامة الاستحباب وقد جاء في تشريعهما في السماء العلوية في حادثة الإسراء والمعراج كما في قول الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما أسري برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضرت الصلاة، أذّن جبريل (عليه السلام). فلما قال: الله اكبر الله اكبر. قالت الملائكة: الله اكبر الله اكبر. فلما قال: اشهد أن لا اله إلا الله قالت الملائكة: خلع الأنداد. فلما قال: اشهد

أن محمداً رسول الله. قالت الملائكة: نبي بعث. فلما قال: حي على الصلاة. قالت الملائكة: حث على عبادة ربه. فلما قال: حي على الفلاح. قالت الملائكة: افلح من اتبعه[45].

2- علل وأسباب تشريع الأذان والإقامة كثيرة ومنها قول الإمام الرضا (عليه السلام) انه قال: إنما أمر الناس بالأذان لعلل كثيرة منها: أن يكون تذكيراً للساهي وتنبيهاً للغافل وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه. ويكون المؤذن بذلك داعياً إلى عبادة الخالق ومرغباً فيها، مقراً بالتوحيد مجاهراً بالإيمان معلناً بالإسلام مؤذنا لمن ينساهما. وإنما يقال له: مؤذن، لأنه يؤذن بالأذان للصلاة. وإنما بدأ فيه بالتكبير وختم بالتهليل. لأن الله عز وجل أراد أن يكون الابتداء بذكره واسمه. واسم الله بالتكبير في أول الحرف. وفي التهليل في آخره. وإنما جعل مثنى ليكون تكراراً في آذان المستمعين، مؤكداً عليهم. إن سها احد عن الأول لم يَسْهُ عن الثاني. ولأن الصلاة ركعتان ركعتان، فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى. وجعل التكبير في أول الأذان أربعاً، لأن أول الأذان إنما يبدأ غفلة، وليس قبله كلام ينبه المستمع له، فجعل الأول تنبها للمستمعين لما بعد من الأذان. وجعل بعد التكبير الشهادتان، لأن أول الإيمان هو التوحيد والإقرار لله بالوحدانية. والثاني الإقرار للرسول بالرسالة. وان طاعتهما و معرفتهما مقرونتان. ولان أصل الإيمان إنما هو الشهادتان، فجعل شهادتين شهادتين. كما جعل في سائر الحقوق شاهدان. فإذا أقر العبد لله عز وجل بالوحدانية وأقر للرسول صلى الله عليه وآله بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله ورسوله. وإنما جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة. وإنما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء فيها إلى الفلاح والى خير العمل. وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه [46].

الثاني: النية, وفيها معنيان:

1- قصد صلة الله تعالى والتقرب اليه تقربا معنويا خالصا بهذه الأفعال والحركات.

2- قصد امتثال الأمر الإلهي وما في متعلقه من اثار كعمود الدين ومعراج المؤمن والنهي عن الفحشاء والمنكر وقربان كل تقي وغيرها.

الثالث: تكبيرة الإحرام, وفيها معان:

1- (الله) لفظ الجلالة اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع جهات الكمال. (أكبر) بمعنى العظمة والرفعة والعزة والشموخ.

2- تحريم جميع الأفعال والحركات والسكنات المنافية والمبطلة للصلاة بتفصيل آت.

الرابع: القراءة, وفيها معنيان:

---

[45] من لا يحضره الفقه ج 1 باب 44 حديث 1ص 183.

[46] من لا يحضره الفقيه ج 1 باب 44. حديث 53. ص 195- .

1– الاستعاذة من الشيطان قبل القراءة, وذلك لأن الاستعاذة من القرآن الكريم طبقا لقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ القرآن فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[47]. ومعناها ان الفرد يلوذ ويستجير بالله تعالى من كيد الشيطان ووسواسه ومكره.

2– قراءة سورة الفاتحة وسورة من القرآن الكريم بمعنى التفكر والتدبر بما في القران الكريم وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله الخاتم من معان وحكم وفيوضات لها دخل في حياة القلوب وكسر أغلال النفوس, كما قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).

الخامس: الركوع, وفيه معنيان:

1– الانحناء بقصد مد العنق وتقديم الحياة بين يدي الله تعالى.

2– الانحناء بقصد قتل النفس الإمارة بالسوء.

السادس: القيام المتصل بالركوع, وفيه معان:

1– أن يكون القيام بمعنى الاستعداد على تقديم كل شيء بين يديه تعالى.

2– أن يكون الاتصال بالركوع بمعنى ارتباط الاستعداد بالتضحية والفداء للذي أخرجني من العدم إلى الوجود.

السابع: السجود, وفيه معنيان:

1– أن يقصد المصلي في سجدته الأولى الأرض التي منها خلقتني. وعند رفع الرأس من السجدة الأرض التي منها أخرجتني تارة أولى.

2– أن يقصد المصلي في سجدته الثانية الأرض التي فيها تعيدني. وعند رفع الرأس من السجدة الأرض التي منها تخرجني تارة أخرى.

الثامن: القنوت, وفيه معنيان:

1– حكم القنوت هو الاستحباب في جميع الصلوات فمن شاء إن يكون من الذاكرين والقانتين فليجعل في صلاته قنوتا وحبلا ممدودا من الذكر الإلهي.

2– أن يشعر الداعي بأنه في محضر الله عز وجل، وأن المدعو سبحانه مطلع عليه وهو خير الشاهدين.

التاسع: التشهد, وفيه معنيان:

1– تجديد الإقرار والاعتراف والإذعان بالتوحيد الإلهي الحق والنبوة الخاتمة الحقة.

2– صيغة التشهد (أشهد) تحتوي على:

– نفي وهو (لا اله).

---

[47] سورة النحل– آية 98.

– إثبات وهو (إلا الله). فيكون مؤداه نفي الشرك، وهو معنى ملازم للتوحيد.

– إثبات وهو (محمد رسول الله) بمعنى إثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله.

العاشر: التسليم, وفيه معان:

1– الأمان من عذاب يوم القيامة.

2– نزول الرحمة الإلهية والموهبة الربانية على تأدية هذه الصلة القربية.

الحادي عشر: التعقيب, وفيه معنيان:

1– التعقيب عبارة عن الاشتغال بعد الفراغ من الصلاة بالذكر والدعاء والقرآن بأن يبقى المصلي على وضع الصلاة في التشهد خلال جميع الأدعية من اجل بقاء واستمرار هذه الحالة الإيمانية المرغوبة عند الله تعالى.

2– التذكر بأنه تعالى غير محتاج إلى خدمتك، وهو غني عن عبادتك ودعائك، وإنما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك من عقوبته.

الجهة الثالثة: الخلل الواقع في الصلاة:

وفيه معان:

1– إن منشأ الخلل في الصلاة هو حصول حالات الوسواس او الشك أو السهو او النسيان التي تكون منشأ لعدم حصول صورة التوجه والخشوع المعنوي في الصلاة من خلال الشرود والانشغال الذهني بسبب التعلق بالدنيا وما فيها من شواغل وموانع زائلة وفانية.

2– إن حصول صورة التوجه والخشوع المعنوي في الصلاة من النعم الإلهية التي تحتاج توفيق وتسديد من الله تعالى ولكن هذه النعمة قد تحجب عن الفرد لسبب من الأسباب الداعية لقطع حصول صورة التوجه والخشوع المعنوي في الصلاة, كما في مثل اهتمام الفرد بالدنيا وإهماله لله تعالى.

3– ان هناك نسبة وتناسبا عكسيا بين حصول حالات الوسواس او الشك أو السهو او النسيان وبين حصول حالة التوجه والخشوع المعنوي في الصلاة فكلما ازداد اهتمام المصلي بالله تعالى وقل

اهتمامه بالدنيا قل الوسواس او الشك أو السهو او النسيان حتى يصل الفرد إلى درجة من المنعة والعصمة الموجبة لحصول الكمال ونيل الطهارة الكاملة من هذه الأدران والأوساخ.

4- إن هناك الكثير من المعالجات والتداركات المشـــروعة من الناحية الفقهية والأخلاقية للتخلص من محذور الوقوع في حالات الوسواس او الشك أو السهو او النسيان, كما في مثل:

- سجدتي السهو.

- صلاة الاحتياط.

- قضاء الجزء المنسي.

- النوافل, فقد ورد: (إن الله جبر ذلك بالنوافل)[48].

- التعقيب بعد الصلاة مباشرة بالأدعية والأذكار.

- الإنابة والاستغفار.

الجهة الرابعة: مبطلات الصلاة:

وفيه معان:

1- الإقبال أو الإعراض القلبي الموجب أو المانع من قبول الصلاة, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر، وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها، وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك.

- قول الإمام الصادق (عليه السلام): ما لك من صلاتك الا ما أقبلت عليه فيها، فإن أوهمها كلها أو غفل عن أدائها لفت فضرب بها وجه صاحبها.

- قول الإمام الصادق (عليه السلام): الصلاة وكل بها ملك ليس له عمل غيرها، فإذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها، فإن كانت مما تقبل قبلت، وإن كانت مما لا تقبل قيل له: ردها على عبدي، فينزل بها حتى يضرب بها وجهه، ثم يقول: أف لك، ما يزال لك عمل يعنيني.

---

[48] **الوسائل ج 2 م 3- الباب 17- من أبواب أعداد الفرائض. حديث 12.**

2– الالتفات وولاية الظالم, كما فيما أوحى الله إلى داود (عليه السلام): لربما صلى العبد فأضرب بها وجهه وأحجب عني صـــوته، أتدري من ذلك يا داود ؟ ! ذلك الذي يكثر الالتفات الى حرم المؤمنين بعين الفسق، وذلك الذي حدثته نفسه لو ولي أمرا لضرب فيه الأعناق ظلما.

3– اتمام الوضوء والركوع والسجود والخشوع, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): بنيت الصلاة على أربعة أسهم: سهم منها إسباغ الوضوء، وسهم منها الركوع، وسهم منها السجود، وسهم منها الخشوع. وإذا لم يتم سهامها صعدت ولها ظلمة وغلقت أبواب السماء دونها، وتقول: ضيعتني ضيعك الله، ويضرب بها وجهه.

4– من يصلي وهو ليس بمؤمن او ليس له دين, ومنه ما ورد:

– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم يصلون ليس فيهم مؤمن.

– قول (صلى الله عليه وآله): يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم وما هم بمؤمنين.

– قول الإمام علي (عليه السلام): رب متنسك ولا دين له.

5– من ليس له صلاة , ومنها ما ورد:

– قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا صلاة لمن لا يتم ركوعها وسجودها.

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلاة فلا صلاة له.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): لا صلاة لحاقن ولا لحاقب ولا لحاذق، فالحاقن الذي به البول، والحاقب الذي به الغائط، والحاذق الذي به ضغطة الخف.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): لا صلاة لمن لا زكاة له.

الجهة الخامسة: بقية الصلوات الواجبة:

وفيها صلوات خمسة:

الأولى: صلاة الجماعة:

وفيها معان:

1– إمامة صلاة الجماعة يعني تقدم إمام الجماعة على المأمومين, ولهذا التقدم أمثلة كثيرة ومنها:

– تقدم المربي على المريد.

– تقدم المعلم على التلميذ.

– تقدم القائد على المقود.

– تقدم الهادي على المهدي.

– تقدم الناصح على المنصوح.

– تقدم الآمر على المأمور.

– تقدم الضابط على الجندي.

كما ان هذا التقدم يعني أفضـلية الإمام على المأموم بمعنى أن لا يكون إمام الجماعة أدنى من المأموم في عدد من الصفات المربوطة بالصلاة، كما:

–لو كان إمام الصلاة متيمماً والمأموم متوضئاً.

– لو كان إمام الصلاة قاعداً والمأموم قائماً.

– لو كان إمام الصلاة ألثغ في القراءة والمأموم فصيح القراءة.

وهذا يعني لو حصـل تقدم الأدنى على الأعلى بحسـب الظاهر فلم يحصـل التقدم بحسـب الواقع، وكان هذا الحصول في نفس الوقت ظلماً وجناية على المتبوع الذي يسبب شكلاً من أشكال الإعاقة عن التكامل والوصول إلى الهدف.

2– متابعة المأموم لإمام الجماعة في الأفعال والحركات فيها معان كثيرة ومنها ثلاثة:

– الاتجاه المشترك نحو الهدف المعنوي من حيث احتواء الصلاة على اتجاه مشترك نحو الكمال.

– الطاعة والالتزام بتنفيذ التعاليم والأحكام الصادرة من الإمام بحق المأمومين.

– الاشـتراك بعمل معين من حيث أن الصـلاة عمل متناسـق بين الإمام والمأمومين وبين المأمومين أنفسهم فيما إذا كانوا متعددين.

3– أن يكون إمام الجماعة متصفاً بمجموعة من الشرائط والمواصفات ومنها:

– الإسلام بمعنى أن يكون إمام الجماعة صحيح الدين.

– الإيمان بمعنى أن يكون إمام الجماعة صحيح المذهب.

– العدالة بمعنى ان يكون امام صحيح السلوك والاستقامة على جادة الحق غير فاسق وخارج عن هذه الاستقامة.

– الذكورة بمعنى صحة امامة وقيادة الرجل مطلقا بينما امامة وقيادة المراة محصورة في النساء دون الرجال.

– طهارة المولد بمعنى عدم صحة امامة وقيادة ابن زنا, سواء كان معنى ابن الزنا الولد الناتج عن العلاقة الجسدية غير المشروعة بين شخصين ام كان ابن الزنا الولد الناتج من تربية فاسدة غير صحيحة.

4– البعد المكاني والزماني أي أن لا يكون هناك فاصل مكاني او زماني كبير بين إمام الجماعة وبين المأمومين أنفسهم, فان حصل مثل هذا الفاصل والبعد المكاني او الزماني بطلت صلاة البعيد وصحت صلاة القريب. وهذا البعد والقرب المكاني والزماني له دخل بالبعد والقرب عن الله عز وجل والاشتراك في عبادة متكاملة.

الثانية: صلاة الجمعة:

وفيها معان خمسة:

1– صلاة الجمعة من العبادات الجمعية التي يشترط في صحتها اجتماع الناس, ومن فوائد هذا الاجتماع:

– إقامة الشعائر الدينية الداعية الى تحريك المجتمع نحو العبادة.

– زيادة الخشوع الجمعي والتوجه لله سبحانه.

– زيادة التآلف والتعارف والتكاتف بين أفراد المجتمع الواحد.

2- صلاة الجمعة تعتبر تلبية واستجابة للنداء الإلهي بالصلاة, كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)[49]. ومن مصالح هذه الاستجابة الإلهية:

- الاستجابة لنداء القرآن الكريم.

- الاستجابة لأمر الشريعة الإسلامية.

- الاستجابة لنداء الفقيه ولي أمر المسلمين.

- الاستجابة لنداء عدول او ثقاة المؤمنين.

3- صلاة الجمعة تعتبر قصدا وسيرا معنويا نحو الله تعالى لما ورد من ان الجمعة حج الفقراء, والحج المعنوي هو ذلك القصد والسير نحو الله تعالى على تفصيل في كتاب الحج, واما تخصيص الحج بالفقر لما يأتي في كتاب الزكاة من ان الفقير المعنوي هو الذي يكون مقدمة لنيل العطاء الإلهي.

4- خطبتا صلاة الجمعة فيهما إعلام عام يجلب الخير والمصلحة من خلال تثقيف الناس بأمور الدين وإبراز الظواهر الايجابية, ويدفع الشر والمفسدة من خلال مناقشة البدع والانحرافات والإشاعات والظواهر السلبية في المجتمع.

5- المصالح المترتبة على صلاة الجمعة باعتبار توقيت إقامتها تكون أضيق من صلاة الجماعة وأوسع من صلاة العيدين وذلك لان زمن إقامة صلاة الجمعة مرة واحدة في الأسبوع بخلاف صلاة الجماعة اليومية وصلاة العيدين السنوية.

الثالثة: صلاة العيدين:

---

[49] سورة الجمعة- آية 9.

هناك نقاط اشتراك وافتراق بين صلاة العيدين وصلاة الجمعة تظهر من خلالها مصالحها, ومنها:

الأولى: نقاط الاشتراك, وفيها نقاط ثلاثة:

1- العيد, وفيه انه الحادثة المفرحة التي يسعد فيها الفرد على مستويات كثيرة ومنها ثلاثة:

- الشرعي, فلأن العيد مقرون بكتب وتكاليف فقهية ككتاب الصلاة ومنه صلاة العيد وصلاة يوم الجمعة لكونها عيدا, وكتاب الصوم وكتاب الحج.

- العقائدي, فلان العيد مقرون بالإمامة – عيد الغدير – المتممة للنبوة المندرجة في التوحيد الإلهي.

- الأخلاقي, فلأن العيد يوم توزيع العطايا والمنح الإلهية الموجبة لإدخال الفرح والسرور على القلوب والنفوس والعقول.

2- الجماعة, فانه لا صلاة لجمعة او عيد الا في جماعة وان كانت الجماعة في الجمعة على نحو الوجوب وفي صلاة العيد في زمان غيبة الإمام عليه السلام على نحو الاستحباب.

3- الخطبتان, فان في كلا الصلاتين تكون خطبتين مع فرف آت.

الثانية: نقاط الافتراق, وفيها نقاط ثلاثة:

1- أن خطبتي صلاة العيدين تكونان بعد الصلاة بينما خطبتي صلاة الجمعة تكونان قبل الصلاة, فتكون الاستفادة من الخطبتين في صلاة الجمعة اسبق من صلاة العيدين بينما الاستفادة من الركعتين في صلاة العيدين تكون اسبق من صلاة الجمعة.

2- أن توقيت صـــلاة العيدين ســـنوي – يومان في الســـنة يوم عيد الفطر الموافق اليوم الأول من شـوال ويوم عيد الأضـحى الموافق في العاشـر من ذي الحجة الحرام – فتكون المصـالح المترتبة عليها أضيق من صلاة الجمعة وصلاة الجماعة كما تقدم.

3- أن إقامة صـــلاة العيد من أجل الاحتفال بالعيد بينما إقامة صـــلاة الجمعة ليس من أجل هذا الاحتفال إلا إذا اعتبرنا أن يوم الجمعة عيد من أعياد الإســـلام بحســـب ما نطقت به بعض الأخبار ولكنه عيد أســـبوعي وليس عيدا ســـنويا. وأما طريقة الاحتفال بهذا العيد من الناحية الدينية فهي زيادة التوجه والخشـوع والعبادة المرضـية لله سـبحانه. فتكون بذلك صـلاة العيد تطبيقاً أو مصـداقاً مهماً للاحتفال بالعيد احتفالًا شرعياً صحيحاً مرضياً الله عز وجل ومشروطا باجتماع الناس، فتقترن جميع تلك المصالح والمزايا المترتبة على الصلاة من خلال الاحتفال الديني بالعيد الديني المقدس.

الرابعة: صلاة المسافر:

وفيها معان:

الأول الوطن, وفيه معان مختلفة باعتبار النسبة, ومنها معان ستة:

1- نسبة الوطن إلى المنطقة.

2- نسبة الوطن إلى اللغة.

3- نسبة الوطن إلى الجنس من البشر.

4- نسبة الوطن إلى الجسد.

5- نسبة الوطن إلى الروح.

6- نسبة الوطن إلى أمر محدد بعينه.

ومع هـذه المعـاني فـإن هنـاك اختلافـا في لحـاظ الوطن ببعض الاعتبـارات والنواح, فمن النـاحيـة الاجتماعية قد يؤخذ بالمعنى الأول والثاني, ومن الناحية التاريخية قد يؤخذ بالمعنى الثاني والثالث,

ومن الناحية الفلسـفية والعرفانية قد يؤخذ بالمعنى الرابع والخامس. وهكذا. ولكن جميع هذه المعاني ليس فيها معنى الوطن من الناحية الفقهية الذي قسمه الفقهاء الى اقسام خمسة:

1- الوطن الأصلي: وهو مسقط الرأس من الولادة.

2- الوطن الاعتباري: وهو البلد الذي ينسب إليه الفرد من الناحية العرفية.

3- الوطن الإتخاذي: وهو المحل الذي يتخذه الفرد وطناً له.

4- الوطن الشرعي: وهو المحل الذي يملك فيه الفرد بيتاً قد استوطنها ستة أشهر فصاعداً.

5- الوطن الفعلي: وهو المحل الذي يسكنه الفرد بصورة مستمرة.

الثاني: السفر, وفيه معان كثيرة باعتبار اختلاف الناحية:

1- الناحية العرفية أو التطبيقية: وهو الذهاب والابتعاد بالمعنى المعروف.

2- الناحية الفقهية: هو سبب قصر الصلاة والإفطار في الصوم.

3- الناحية المعنوية: هو الذهاب والابتعاد عن الأهل والوطن إلى دار الغربة.

واما معنى الأهل فهم الذين يتجاوب معهم وجود الفرد من الناحية العقلية والروحية والنفسـية. واما معنى الغربة فهم الذين لا يتجاوب معهم وجود الفرد من الناحية العقلية والروحية والنفسية. كما أن محل تواجد الأهل هو الوطن المناسـب لهم إلا إذا كان الأهل غرباء بعيدين عن الأهل مسـافرين إلى غير وطنهم, فهنا يكون محل تواجد الأهل ليس الوطن, كما ورد:

- (إن الدنيا للمؤمن دار غربة)[50].

---

[50] المصدر السابق ص 304.

– (السفر قطعة من سقر)[51], وفيه تفسيران:

1– الصعوبة الشديدة للسفر باعتبار أن الاستهداف والتكامل في الوطن وبين الأهل يكون التكامل أسهل وأسرع وأن ترك الاستهداف والتكامل مرجوح.

2– المرجوحية والحرمة للسفر باعتبار أن معنى السقر هي نار جهنم.

الثالث: القصر والتمام, وفيهما معنيان:

1– القصر هو القصر هو انجاز بعض العمل, بينما الاتمام هو انجاز جميع العمل.

2– القصر هو الاقتصار على ما تقتضيه المصلحة من العمل, بينما الاتمام هو اكمال جميع العمل مع قطع النظر عن المصلحة.

ثم إن الحكم بالقصر في السفر فيه معان كثيرة ومنها ثلاثة:

1– الاقتصار على بعض أنواع العمل مما لا يكون موجباً للعمل الشديد, وذلك لأن المسافر يكون قليل التحمل والصبر.

2– الاقتصار على بعض أنواع العمل مما لا يكون محلا لانتقاد غير الأهل, وذلك لأن المسافر يكون عادة بين غير أهله ممن يخاف انتقادهم.

3– كتمان الأهداف في السفر عن غير الأهل.

الرابع: سفر المعصية, وفيه معنيان:

1– أن يكون السفر بقصد السوء باتجاه عالم الظلام وليس باتجاه عالم النور.

---

[51] المحاسن حديث 3. ص 311.

2- أن يكون السفر بقصد سوء النية واللذة الشخصية على حساب مصلحة الآخرين العامة.

الخامس: حد الترخص, وفيه معان ثلاثة:

1- حد الراحة المؤقتة المعطاة للفرد في ترك العمل, وذلك باعتبار أن العمل الأساسي إنما هو قبل الوصول إلى الهدف المعنوي, وأما بعد الوصول للهدف المعنوي فلا مجال لاستمرار نفس العمل.

2- حد لقاء الناس, وذلك باعتبار أن معنى القصر هو التقليل من العمل بحيث يرجع الفرد إلى مجاملة الناس وحفظ الظاهر معهم وكتم حقيقته المعنوية عنهم, فهنا يكون لقاء الناس هو حد الترخص الذي يمكن أن يترك معه العمل الدؤوب للهدف.

3- حد نفاذ وانتهاء الصبر, وذلك باعتبار أن الفرد مهما كان مهتماً بهدفه فان صبره مهما كان عالياً فهو صبر محدود ومؤقت, ولا يجوز للفرد أن يكلف نفسه خارج هذا الحد, فهنا يكون نفاذ الصبر وانهيار النفس إن حدث بصورة مؤقتة هو حد الترخص.

الخامسة: صلاة الآيات:

وفيها معنيان:

الأول: وجوب صلاة الآيات, فان جميع الآيات السماوية والكونية ناتجة عن قدرة ومشيئة الله سبحانه التي تحتاج الى صلاة وتدبر وتذكير, والكون وان كان بجميع تفاصيله آيات، وليس بعض الكون آية وبعض الكون ليس بآية ولكن الآية السماوية كلما كانت أكثر تذكيرا وتنبيها وإلفاتاً للنظر وحصول الخوف الشديد في نفس الإنسان نتيجة الغفلة وارتكاب الذنوب والابتعاد عن الله تعالى كما في مثل آيات:

1- الكسوف: وهو عبارة عن ضعف نور الشمس او نور العلم او نور الهداية بعد كمال التوهج والبهجة.

2- الخسوف: وهو عبارة عن ضعف نور القمر او نور العلم او نور الهداية بعد كمال التوهج

والبهجة.

3- الزلزلة: وهي عبارة عن حالة نفسية شديدة من الخوف والرهبة من الحاضر أو المستقبل المنظور، وسميت زلزلة لأن حصول الزلزلة تسبب زلزلة البدن وتجعله يرتجف ويهتز ويرعد مثل الزلزلة.

4- الريح: وهي عبارة عن.

فتحتاج الى صـــلاة وتدبر وتذكر أكثر بالقدرة الإلهية والمشـــيئة الربانية وحصـــول حالات التضـــرع والخشوع والخضوع والرجوع إلى الله عز وجل من أجل زوال هذا المخوف السماوي, فيثبت وجوب صلاة الآيات, ويتم المطلوب.

الثاني: مستحبات صلاة الآيات, وفيها:

1- القنوت بعد القراءة قبل الركوع في كل قيام زوجي, ويجوز الاقتصـــار على قنوتين في الركوع الخامس والركوع العاشر. ويجوز الاقتصار على القنوت في القيام العاشر فقط.

2- التكبير عند الهوي إلى الركوع وعند الرفع من الركوع إلا في الركوع الخامس والركوع العاشر فانه يقول المصلي: (سمع الله لمن حمده) وذلك بعد رفع رأس المصلي من الركوع.

3- إقامة صلاة الآيات جماعة.

4- التطويل في صلاة الكسوف إلى تمام الانجلاء.

5- أن يكون كل من الركوع والسجود بقدر القراءة في التطويل.

كتاب الصوم

وفيه جهات أربعة:

الجهة الأولى: معنى الصوم:

الصوم المعنوي فيه معان سبعة:

1– إن الصوم عبارة عن الإمساك وترك اللذائذ المحرمة وكف النفس والصبر على ترك هذه اللذائذ، ومن هذه اللذائذ:

– ترك التوكل على غير الله. ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

– ترك التوجه إلى حب الدنيا. ولذا ورد: (إن الدنيا للمؤمن صـــوم يوم)[52]. فمعنى اليوم هو الحقبة الزمانية المعينة التي يكون الفرد فيها يعيش الحياة الدنيا. وإفطاره يكون في الجنة.

2– إن الصـوم عبارة عن عبادة سـرية ومكتومة عن غير الله سـبحانه وتعالى فيكون خالياً من الرياء والدوافع الدنيوية, وذلك بسبب انعدام المظهر الخارجي للصوم، ومن هنا ورد في الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا اجزي به)[53]. اما ان الصوم لله تعالى فلما تقدم من انه عبادة سرية ومكتومة عن غير الله سبحانه. واما معنى الجزاء ففيه معان اربعة:

– إن الله سبحانه يجزي عن الصوم بمعنى انه تعالى يعطي الثواب للعبد على الصوم.

– إن الله سـبحانه يسـتقل دون عباده بإعطاء الجزاء للعبد على الصـوم. فبينما يكون جزاء العبد في

– أن الصوم بنفسه سيكون جزاءاً من العبد لربه على نعمه وأفضاله.

– أن يكون الصوم جزاء للنعم غير المحدودة.

3– إن الصـوم يذكر بالجوع والعطش سـواء كان الجائع نفس الصـائم في يوم القيامة ام كان الجائع غير الصائم من الفقراء والمعوزين ولكن هذا التذكير مشروط بشرائط أربعة:

– أن يعاني الصائم فعلًا من الجوع والعطش.

---

[52] **البيان والتبين ج 3 ص 170.**

[53] **الوسائل ج 4 م 7. الباب الأول من أبواب الصوم المندوب. حديث 7 ص 290.**

– أن يصحح الصائم بالصوم سائر أعماله بالتوجه الحقيقي لله تعالى.

– عدم إسراف الصائم في الطعام والشراب عند الإفطار والاسحار.

– مساعدة الصائم للمحتاجين والمعوزين.

4– إن الصوم يذكر بأحوال الدنيا لمن كان غافلًا عن هذه الأحوال.

5– إن الصوم يقوي إرادة الإنسان وتحمله وصبره المقرون مع الرضا والتسليم والشكر لله تعالى.

6– إن الصوم موجب لقطع وسد باب الشهوات واللذائذ والذنوب المانعة من دخول النار, ولذا ورد في الحديث: (الصوم جنة من النار)[54].

7– إن الصوم موجب لتطهير القلب وصفاء النفس وحكمة العقل, ولذا ورد في الحديث: (من جاع بطنه وكف لسانه آتيته الحكمة)[55].

الجهة الثانية: معنى المفطرات:

وفيها معنيان:

1– المفطرات الشرعية: وهي عبارة عن مجموعة من الأشياء المنصوص عليها في الفقه كالأكل والشرب والجماع وغيرها التي متى ما تناولها المكلف الصائم كان مفطرا من الناحية الشرعية.

2– المفطرات الأخلاقية: وهي عبارة عن الشهوات واللذات الدنيوية التي متى ما تناولها المكلف الصائم كان مفطر من الناحية الأخلاقية. وهذه الشهوات على قسمين:

---

[54] **الوسائل ج 4 م 7. الباب الأول من أبواب الصوم المندوب. حديث 1– ص 289.**

[55] **بحار الأنوار ج 66 ص 336. حديث 25– وج 95. ص 271. حديث 35.**

الأول: الشهوات الجلية: وهي الشهوات الظاهرة والمتعارفة كشهوة البطن والفرج والشهرة والرئاسة وغيرها كثير.

والثاني: الشهوات الخفية: وهي الشهوات غير الظاهرة والمستورة, ومنها:

– حب المجالسة, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): احذروا الشهوة الخفية، العالم يحب أن يجلس إليه.

– شهوات الجنان, كما في الإمام علي (عليه السلام): اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان.

وشرط صحة وقبول المعنى الأول الشرعي ان يقع فردا ومصداقا تطبيقيا للمعنى الأول الأخلاقي, وهكذا سائر المعاني الشرعية والأخلاقية.

الجهة الثالثة: معنى الهلال:

وفيه معان أربعة:

1– الهلال المادي: وهو القمر في بداية ولادته بمعنى ضوء القمر الضعيف عند, والاستهلال عبارة عن عملية رؤية هذا الضوء الضعيف بعد ان كان القمر مظلما المسمى بالمحاق الى ان يتم نور القمر كاملا المسمى بالبدر.

2– الهلال المعنوي: وهو عبارة عن إيمان او يقين الفرد المؤمن أو النفس الإيمانية الموجودة في باطن المؤمن. فالإيمان في قلب المؤمن يبدأ في التسلسل المعنوي صغيراً (هلالًا) إلى ان يصبح بدراً متكاملًا بنور الإيمان والحق.

3- الشمس المعنوية: هي المصدر الخارجي للإشعاع الإيماني للفرد المتمثل بالكتاب والسنة أو الشخص أو الذي جاءنا بالكتاب والسنة المتمثل بنبي الإسلام وآله الكرام عليهم السلام. فهؤلاء هم الشمس الحقيقية التي تشع بنور الحقيقة على جميع العالم, فهنا تكون الشمس المعنوية رد فعلها الإيجابي في نفس الفرد هو القمر, ومن هنا قالوا: (إن القمر يأخذ نوره من الشمس).

4- الاستهلال: هي رؤية باطنية لنور الإيمان أو اليقين في أول وجوده أو حدوثه من أجل حصول الفرد على العطاء الجديد من الله سبحانه وتعالى الى ان يصبح هذا النور بدرا متكاملا قابلا للافول بحسب استحقاق الفرد.

الجهة الرابعة: الاعتكاف:

وفيه معان:

الأول: معنى المسجد, وفيه ان الاعتكاف في المسجد وللمسجد معان كثيرة يجمعها عنوان المعبد أو محل او مكان العبادة بشرط أن تكون العبادة المنجزة في المسجد هي السجود بصفته غاية الخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى. فتكون جميع الأمكنة والأزمنة مسجدا فيما لو حصل فيها السجود الحق, فهنا يكون للمسجد معان ومستويات عديدة، منها تسعة:

1- المسجد الفقهي وهو المتعارف.

2- المسجد الحرام وهو الكعبة المشرفة باعتبارها بيت الله الحرام.

3- المسجد الضراح وهو الذي ورد وجوده في السماء لعبادة الملائكة في مقابل المسجد الحرام في الأرض.

4- المسجد المرقدي وهو مراقد وقبور المعصومين الملحقة بالمساجد.

5- المسجد الكوني وهو الكون.

6- المسجد النفسي وهو النفس.

7- المسجد القلبي وهو القلب.

8- المسجد العقلي وهو العقل.

9- المسجد البيتي وهو بيت المرأة من حيث ورد: إن مسجد المرأة بيتها.

الثاني: معنى العبادة, وفيه ان كيفية العبادة في مســـجد الاعتكاف تختلف باختلاف المعاني المتقدمة للمسجد وهي:

1- العبادة الفقهية والمرقدية والحرام والضراح: الصلاة والصوم والأدعية.

2- العبادة الكونية: التفكر في الخلق ونفي الأسباب عن غيره تعالى فهو مسبب الأسباب, كما قال تعالى: (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) .

3- العبادة النفسية التفكر في آيات النفس وعصيان شهواتها، كما قال الله سبحانه: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ).

4- العبادة القلبية: حب الله سـبحانه والتبري من عبادة غيره, كما قال جل جلاله: (إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) .

5- العبادة العقلية: الاطلاع على الحقائق الإلهية الحقة وترك الأوهام الباطلة, كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ).

6- العبادة البيتية: امتناع المرأة عن مخالطة الرجال، وحسن التبعل للزوج, كما قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ).

الثالث: عدم جواز خروج المعتكف من المسـجد إلا لضـرورة, وهذا يعني اسـتمرار الحالة العبادية المؤدية للتقرب من الله تعالى وأن الابتعاد عن المسـجد يؤدي إلى البعد عن الرحمة الإلهية والسـاحة القدسية والعناية الربانية، والانشغال بالضغوطات النفسية والآلام البشرية والهموم الدنيوية. واما الخروج لضرورة فيمكن فهمها بان الاستمرار والدوام من خلال التركيز على هذه العبادة قد يورث في النفس ضـيقاً أو حرجاً أو جزعاً, ومن أجل التخلص من هذا الضـغط النفسـي فيمكن الخروج بأحد أشكال:

1- التقليل من مستحبات ومكروهات الاعتكاف.

2- التقليل من أيام الاعتكاف في المسجد.

3- تغيير نوع العبادة كالانتقال من العبادة الكونية الى القلبية وهكذا.

4- الاكتفاء بالتحلي بالواجبات والتخلي عن المحرمات من دون الولوج في التجلي والوصـــول إلى الحقائق والفيوضات.

كتاب الزكاة

وفيه جهات أربعة:

الجهة الأولى: معنى الزكاة:

وفيها معنيان:

1- كثرة الطيبة.

2- كثرة الخير.

وللزكاة موارد عديدة أهمها موارد ثلاثة:

1- المال: هي الزكاة المعروفة في الدين والمقرونة في النص والأهمية بوجوب الصـــلاة في عدد من آيات القرآن الكريم, وهي التي تكون في الأعيان الزكوية التسعة:

-الأنعام الثلاثة وهي الإبل والبقر والغنم.

- الغلات الأربعة وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب.

- النقدين وهما الذهب والفضة.

2- البدن: هي زكاة الفطرة التي تدفع في عيد الفطر بعد صوم شهر كامل من شهر رمضان المبارك.

3- النفس: هي الزكاة المسببة إلى تحلية النفس بالفضائل وتخلية النفس عن الرذائل وإصلاح النفس من كل زيغ ورين. ومن ثم الاتجاه بها نحو الكمال.

ثم ان التقسيم الرئيسي للزكاة إنما هو إلى قسمين:

القسم الأول: الزكاة المالية: وهي زكاة المال, وفيها معنيان لوجوب الزكاة:

1- المالك الغني الدافع, فلأن الزكاة لو كانت مســـتحبة بمعنى جواز ترك الدفع فهنا يتمنع المالك من دفع الزكاة, ومن أجل تلافي محذور التمنع جعلت الزكاة واجبة, ويتم المطلوب.

2- الفقير المســتحق الآخذ، فلأن الزكاة لو كانت مســتحبة بمعنى جواز ترك الدفع فهنا يســتحي الفقير طلب الزكاة فمن أجل تلافي محذور الخجل جعلت الزكاة واجبة لازمة, ويتم المطلوب.

وشرط قبول هذا القسم من الزكاة ان تقع فردا ومصداقا تطبيقيا للقسم الثاني.

القسم الثاني: الزكاة المعنوية: وهي زكاة النفس وزكاة الأعمال, وفيها معان ستة:

1- الصدقة غير المالية, كالشفاء من المرض.

2- صدقة الهداية, كالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر.

3- الصدقة على نفس الإنسان، كالبحث عن علم أو هداية.

4- صدقة الأقوال, كالكلمة الطيبة.

5- الصـــدقة بالنفس, وهيأعظم موارد الصـــدقة على الإطلاق، ويشـــهد على ذلك قوله تعالى: (فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ) [56].

6- صدقة العبادة, كما ورد في النوافل اليومية أنها صدقاتكم فأتوا بها في أي وقت من ليل أو نهار. أي أتوا بالنوافل أداء في وقتها أو قضاءاً خارج وقتها.

الجهة الثانية: شروط الزكاة:

ومنها شرائط خمسة:

1- يشترط النصاب في وجوب دفع الزكاة، والمعنى الأخلاقي المستفاد من هذا الشرط هو التعبير عن مرحلة من مراحل الكمال التي وصـــل إليها الفرد ببذل الجهد, فلا تجب الزكاة قبل ذلك الوصول، فلا يستحق الفرد التكامل إلى الدرجة التي بعدها ما لم يصل إلى هذه الدرجة من الكمال بالذات. ومادامت نصب الزكاة متعددة فكذلك تكون مراتب الكمال متعددة, وكلما زاد النصاب زاد المقدار المدفوع من الزكاة فكذلك الحال في الكمال المعنوي.

2- يشـــترط الســـوم والعمل في وجوب زكاة الأنعام الثلاثة, والمعنى الأخلاقي المســـتفاد من هذا الشـــرط هو أن يكون معنى العوامل هو العاملون من أجل الدنيا الذين يحملون همومها، ومن كان عاملا في الدنيا لم يمكن تربيته وتطهيره من خلال دفع الزكاة عنه، فينســـد باب دفع الزكاة, وهذا بخلاف ما إذا كان الفرد ســـائحاً بأرض الله تعالى غير حامل لهم الدنيا, ولا عامل للدنيا إلا في حدود الضرورة، فهنا يكون هذا هو الفرد الأنسب والأسرع في السير في طريق التكامل من خلال إمكان تربيته وتطهيره بدفع الزكاة.

3- يشترط في المستحقين للزكاة أن لا يكون الفرد من أهل المعاصي والذنوب الذي اشتغلت ذمته بمخالفة تعاليم الشريعة، والمعنى الأخلاقي المستفاد من هذا الشرط هو أن مثل هذا الفرد العاصي لا يوجد هناك أمل بتكامله إلا بعد توبته باعتبار ان المخاطب بطريق التكامل المعنوي هو الفرد المطيع الذي لم تشتغل ذمته بشيء من تعاليم الشريعة.

4- يشـــترط في المســـتحقين للزكاة أن لا يكون الفرد المســـتحق واجب النفقة على المالك، والمعنى الأخلاقي المســـتفاد من هذا الشـــرط هو ان مســـؤولية تربية العائلة تربية صـــالحة واجب على رب الأســـرة, فيمكن اعتبار هذه التربية الواجبة من النفقة الواجبة, وأما عموم موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي مما يبذل ويصرف في خارج الأسرة.

5- يشـــترط في المســـتحقين للزكاة أن لا يكون الفرد المســـتحق هاشمياً فيما إذا كان الدافع هاشمياً, والمعنى الأخلاقي المستفاد من هذا الشـرط هو ان الهاشمي يمكن أن يكون تعبيراً عن الفرد الأشـرف

---

[56] البقرة 54.

الذي يحصـــل على مراتب ودرجات عالية ومتكاملة، وأما غير الهاشمي فيكون تعبيراً عن الفرد الأدنى الذي لم يحصـــــل على مراتب ودرجات عالية ومتكاملة, ومعه تكون زكاة الفرد الأدنى غير الهاشمي ليست بنافعة للفرد الأشرف الهاشمي.

الجهة الثالثة: مستحقوا الزكاة:

وهم أقسام سبعة:

الأول والثاني: الفقراء والمساكين, وفيههما صفتان معنويتان:

1- صـفة الفقر من الناحية المعنوية هي أن يشـعر الانسـان بالفقر المعنوي الذي يكون مقدمة لنيل العطاء الإلهي.

2- صـفة المسـكين من الناحية المعنوية هي أن يقدم الانسـان الذلة والعبودية والخضـوع أمامه جل جلاله.

القسم الثالث: العاملون عليها, وفيه معنيان:

1- الذين يزكون أو يصلحون أنفسهم بالعمل الصالح.

2- الذين يزكون أو يصلحون غيرهم بالهداية والتعلم.

القسم الرابع: المؤلفة قلوبهم, وفيه صفتان:

1- الحب, أي أتأليف وتقريب القلوب إلى المحبة.

2- النفع, أي أن الحب متوقف على النفع.

القسم الخامس: الرقاب, وفيه معنيان:

1- العتق هو الكفارة التي تسد النقص أو الثغرة التي أحدثها الذنب.

2- العبودية هي السيطرة والتسلط على القلب او النفس.

فالعتق بمنزلة الذنب والقيد بينما العبودية تعني ســـيطرة هذه الذنوب والقيود على القلب او النفس فيكون دفع الزكاة المعنوية طريق العتق والتحرر من هذه الأغلال والقيود.

القسـم السـادس: الغارمون, وفيه أن الغارم هو الذي تجاوز على حق الغير من دون وجه استحقاق، وحقوق الغير على نحوين:

الأول: حقوق الله تعالى, وفيه:

1- التوفيق والتسديد الإلهي.

2- الالهام والوحي النفسي.

3- تهيئة الظروف والفرص المناسبة.

الثاني: حقوق الناس, وفيه أمور أربعة:

1- هداية المدين الغارم إلى الدين الحق أساساً فيما لو كان الغارم غير مؤمن في أول أمره.

2- هداية المدين الغارم إلى المسائل الفقهية أو المسائل الأخلاقية في أي مورد بذاته.

3- حث المدين الغارم على الطاعة.

4- إعانة المدين الغارم على الله سبحانه بتوفير الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية المناسبة.

القسم السابع: ابن السبيل, وفيه معان ثلاثة:

1- ابن السبيل هو الشخص المنقطع عن المجتمع او الدين.

2- ابن السبيل هو الشخص الذي كان متصلا بالله تعالى ثم انقطع وصار مع الشيطان.

3- ابن السبيل هو الشخص الذي يحمل روحا منقطعة عن عالمها.

القسم الثامن: في سبيل الله سبحانه, وفيه معان ثلاثة:

1- الطرق التي يتقرب بها الحق الى الخلق.

2- الطرق التي يتقرب بها الخلق الى الحق.

3- الطرق التي يتقرب بها الخلق الى الحق.

الجهة الرابعة: زكاة الفطرة:

وفيها معان أربعة:

1- ان تكون زكاة الفطرة تكميلا واتماما لعبادة الصوم التي يكون الفرد فيها مقصرا أمام الله تعالى خصوصاً.

2- ان تكون زكاة الفطرة زكاة وتطهيرا للفطرة الإنسانية كما يحتاج المال إلى زكاة وتطهير ضمن زكاة المال كذلك تحتاج الفطرة إلى زكاة وتطهير.

3- ان تكون زكاة الفطرة فردا ومصداقا من مصاديق شكر المنعم الحق على نعمه وآلائه اللامتناهية.

4- ان تكون زكاة الفطرة زكاة وتطهيرا من ممارسة بعض الشهوات والملذات الدنيوية بعد انتهاء عملية الصوم بتفصيل سبق.

كتاب الخمس

وفيه جهات ثلاثة:

الجهة الأولى: معنى الخمس:

آية تشريع الخمس مستفادة من قوله عزوجل في كتابه الكريم: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [57]. فهنا فهمان:

الأول: الخمس الفقهي, وفيه أصناف ستة حكمت الآية الكريمة بملكيتهم لخمس الغنيمة:

– الله تعالى.

– رسول الله.

– ذي القربى.

– اليتامى.

– المساكين.

– ابن السبيل.

وقد فسرت السنة الشريفة هذه الأصناف الستة برجوعها الى صنفين:

1– حق الامام, أي ما كان لله فهو لرسوله, وما كان للرسول فهو لذي القربى، وهو الإمام المعصوم عليه السلام, وما كان للإمام فهو لنائب الإمام العام أو الخاص.

2– حق السادة, أي ما كان لليتامى والمساكين وابن السبيل فهو لبني هاشم.

الثاني: الخمس المعنوي: أن يكون مرجع جميع هذه الأصناف الى صنف واحد وهو الله سبحانه وتعالى:

– ما كان لبني هاشم فهو للامام.

– ما كان للإمام فهو للرسول.

– ما كان للرسول فهو لله تعالى.

فان المالك الحقيقي والواقعي هو الله تعالى وحده لا شريك له. ولكن لو تنزلنا عن هذه الملكية الحقيقية والواقعية فيمكن إن نقول بأن الملكية مقسمة خمسة أقسام:

– الله تعالى.

– الرسول.

– ذي القربى.

– المساكين.

---

[57] **الأنفال 41.**

– أبناء السبيل.

وذلك باعتبار اندراج اليتامى في ضمن المساكين، وملكية هذه الأقسام الخمسة للخمس بصفتهم فاعلين ومؤثرين على نحو الاستقلال بحيث يصلح كل واحد من هذه الأقسام الخمسة أن يكون فاعلا مستقلا ولكن نيل هذا العطاء يحتاج من جانب الفرد إلى تحقق شرطين:

1– الإيمان بالله تعالى المدلول عليه بقوله سبحانه: (إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ).

2– الجهاد في سبيل الله تعالى المدلول عليه بقوله سبحانه (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ).

الجهة الثانية: موارد دفع الخمس:

وهي موارد سبعة:

الأول: غنائم الحرب, وفيها معنيان:

1– العطاء الإلهي, فيكون المراد من دفع الخمس هو التسبيب إلى ذلك العطاء بالشكل المناسب له. فيكون الفاعل في هذا العطاء من الخمس هو الفرد بينما تكون تلك العناوين منفعلة أو آخذة للعطاء من الخمس.

2– الذات والنفس, فيكون المراد من دفع الخمس هو دفع خمس النفس لله سبحانه.

الثاني: المعدن, وفيه معنيان:

1– الملكات المرتكزة في النفس.

2– الأفكار المرتكزة في النفس.

الثالث: الكنز, وفيه معنيان:

1– العلم المذخور في باطن النفس.

2– القناعة فإنها كنز لا يفنى كما ورد.

الرابع: الغوص, وفيه معنيان:

1– بحر العلم.

2– باطن النفس.

الخامس: المال الحلال المختلط بالحرام، وفيه معنيان:

1– العلم المحلل المختلط بالعلم المحرم.

2– العمل أو السلوك المحلل المختلط بالعمل او السلوك المحرم.

السادس: ما يفضل عن مؤنه السنة, وفيه معنيان:

1– ما يزيد أو يفيض عن حاجة ومؤنة الفرد من العلم والعمل فيجب البدء بتعليم وهداية النفس, ثم تعليمه للآخرين.

2– ما يزيد أو يفيض عن حاجة ومؤنة الفرد من التكامل والرقي الروحي فيجب البدء بتكامل النفس ورقيها, ثم تكامل ورقي الآخرين.

السابع: الأرض التي اشتراها الذمي من مسلم، وفيه معنيان:

1– العلم والعمل لتطهير النفس.

2– العلم والعمل لتطهير نفس الغير.

ولكن هذين المعنيين مبنيين على فهم مصطلحات ثلاثة في هذا المورد:

1– الذمي: هو الفرد الداخل في ذمة ومسؤولية الإسلام من غير المسلمين، فيلزم على المجتمع المسلم حماية ورعاية الذمي.

2– الأرض: هي المستوى الثقافي أو العقلي أو الروحي الذي عليه الفرد.

3– الثمن: هو بذل الجهد والتعب المدفوع.

فالأرض التي وصلت من البائع إلى المشتري تحتاج إلى دفع الخمس من أجل التطهير, فيجب تطهير النفس ثم نفس الغير.

الجهة الثالثة: شروط دفع الخمس:

وفيه شرطان:

الأول: أن يكون المستحق للخمس من الصنف الثاني من الهاشميين, وفيه معنيان للانتساب:

1– الانتساب النسبي: وهو الانتساب من خلال العلقة النسبية الناتجة من الزواج.

2– الانتساب السببي: وهو الانتساب من خلال العلقة السببية كالانسانية والدينية والاجتماعية وغيرها. وهذا الانتساب أهم عند الله تعالى, بل هو الانتساب الحقيقي من الناحية العقلية والروحية والنفسية، وعلى هذا الانتساب تترتب الآثار المعنوية المهمة, وتدل على ذلك جملة الآيات والروايات, ومنها:

– قوله تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ) [58].

أي اختلاف الولد عن أبيه الذي ينتسب اليه بالولادة النسبية الاعتيادية عن طريق الولادة السببية المعنوية.

– قوله تعالى عن كنعان ولد نوح عليه السلام: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[59] .

---

[58] يونس 31.

[59] هود 46.

أي نفي الولادة النسبية باعتبار عدم أهميتها تجاه الولادة السببية التي كانت منتفية تجاه نوح باعتبار فسق وفساد الولد العاق والخارج عن معتقد أبيه.

– قوله عليه السلام في زيارة عاشوراء: (اللهم العن بني أمية قاطبة) [60].

أي ليس المراد لعن من كان من بني أمية بالنسب وإنما من كان من بني أمية بالسبب والاعتقاد, فمن كان من بني أمية بالسبب استحق اللعن, ومن كان من بني امية بالنسب ولم يكن منهم بالسبب فلا يستحق اللعن.

الشرط الثاني: أخذ إذن من نائب الإمام في الخمس بعد تعذر الرجوع إلى الإمام عليه السلام, وفيه معان للإمام خمسة:

1– الإمام المعصوم عليه السلام.

2– نائب الإمام المعصوم وهو الفقيه الجامع للصفات.

3– العقل، وذلك باعتبار ما ورد في العقل من أنه: نبي من الداخل.

4– إمام الصلاة, سواء كان امام صلاة الجماعة ام صلاة الجمعة ام صلاة العيد.

5– إمام العلم, سواء كان أستاذا في السلوك ام في الحوزة ام في الدراسات الأكاديمية. فهنا يكون المعنى أن التلميذ ليس له حق تدريس وتوجيه الآخرين إلا من بعد أخذ الإذن من الأستاذ، وهذا له معان ثلاثة:

– أن يكون التلميذ قادرا على التدريس.

– أن يكون التلميذ مختارا في تدريس من يشاء من التلاميذ.

– أن يكون التلميذ مختارا في تدريس من يشاء من المناهج الدراسية.

بقي شيء وهو الفرق الفارق بين الخمس والزكاة من الناحية المعنوية حيث ان هناك جهة اشتراك وجهة افتراق:

1– جهة الاشتراك بين الزكاة والخمس هي أن كلاً من الزكاة والخمس عبارة عن مجموعة الضرائب التي يجب على الفرد أدائها من إفادة الآخرين المستحقين وعدم احتكار الفوائد للنفس. وهذه الجهة لا يفترق فيها معنى الزكاة والخمس من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو العملية أو الأخلاقية.

2– جهة الافتراق الأخلاقية بين الزكاة والخمس هي أن معنى الزكاة هو الطهارة النفسية, أي تطهير الأموال الباطنية من صفات الفرد وغرائزه وثقافته، وأما الخمس فهو تطهير العطاء الوارد على النفس بعد حصول أصل تطهير النفس عن طريق الزكاة, فهنا تكون الزكاة أسبق رتبة من الخمس. هذا أولا.

---

[60] مفاتيح الجنان ص243.

وثانيا: أن السهم المدفوع في أصل التطهير في الزكاة يكون أقل من السهم المدفوع في الخمس من العطاء, وقد تقدم أن نسبة الزكاة أقل من نسبة الخمس.

وثالثا: أن الخمس أكثر من الزكاة من حيث أن ما يجب أن يدفعه الفرد المتكامل إلى الآخرين من النفع العقلي والروحي والمعنوي أكثر مما صرفه الفرد على نفسه من جهد ووقت. ولكن الجهد الذي بذله في تربية وتطهير نفسه أصعب وأعقد فيحتاج إلى كمية أكبر في نفع الآخرين, فلا يجوز أن يعنى الفرد بنفسه أكثر من عنايته بغيره, بل يجب أن تكون هذه العناية بالغير أكثر بمقدار ملحوظ.

كتاب الحج

وفيه جهات ثلاثة:

الجهة الأولى: معنى الحج:

الحج المعنوي فيه معنيان:

1- قصد الأهداف المعنوية الحقة، والتي يعبر عنها من الناحية المعنوية بالسير إلى الله سبحانه. كما قال الله تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) [61].

2- قصد الأهداف المعنوية الباطلة، والتي يعبر عنها من الناحية المعنوية بالسير إلى الشيطان او الى الهوى. كما قال الإمام علي (عليه السلام): الهوى إله معبود.

فالحج المعنوي الصحيح هو خصوص المعنى الأول الذي يكون القصد فيه الهدف الحق وهو رب البيت وليس بيت الرب. ثم إن الحج المتشرعي وهو قصد الأعمال المخصوصة في الأماكن والبقاع المقدسة في مكة المكرمة إنما يكون صحيحاً ومقبولًا فيما إذا كان فردا ومصداقاً وتطبيقاً للحج المعنوي كما تقدم ذلك مرارا. وأما إذا كان الحج المتشرعي من أجل الدنيا، كمثل الشهرة والتجارة والرياء فهو حج منفصل عن الحج المعنوي.

كما أن النية في الحج المتشرعي تحتاج الى تطبيق عملي بمعنى ممارسة عملية المناسك بصورة فعلية, بينما في الحج المعنوي فقد تكون النية كافية من دون عمل لكونه تعالى غني عن كل شيء وإنما يكون القصد إليه قلبيا وروحيا, كما ورد في الحديث القدسي قوله تعالى: (لا يسعني أرضي وسمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن).

---

[61] الذاريات 50.

بقي شـــيء في العمرة المعنوية وهي تعمير الفرد نفســـه بعد أن كانت نفس الفرد خراباً قبل أن يبدأ الفرد بالحج بنحو المســـير إلى الله تعالى, فالعمرة بهذا المعنى تعد من المقدمات او الشـــرائط اللازم تحققها في الحج المعنوي كالاستطاعة بتفصيل آت.

الجهة الثانية: الاستطاعة:

يشـترط في وجوب الحج المعنوي الاسـتطاعة المعنوية بدليل قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْـتَطَاعَ إِلَيْهِ سَـبِيلًا) [62].بمعنى أن يكون الفرد قادرا على السـير نحو الله تعالى فيما لو اسـتطاع تحقيق أمور, ومنها ثلاثة:

1- توفر الزاد والراحلة المتمثل بالتقوى والخوف من الله تعالى.

2- تخلية السرب بمعنى إزالة الموانع والعواقب عن نفس الطريق الموصل نحو الله تعالى.

3- ضمان معيشة الأهل خلال سفر الحج بما يحتاجونه من التذكير بتقوى الله تعالى.

والاسـتطاعة بهذا المعنى وان كانت متحققة بنحو الاقتضـاء أي أنها موجودة عند جميع الخلق بتوفيق الله تعالى وحسـن تسـديده ولكنها بنحو الفعل غير موجودة بسبب عدم تحقق العلة التامة وهي عدم المقتضـي ووجود الموانع وفقد الشـرائط فلا يتحقق شـرط وجوب الحج المعنوي لعدم تحقق شـرط الاسـتطاعة المعنوية بمعنى ان التكليف بالسـير والوصـول للهدف بنحو الفعلية غير مقدور إلا من عصم ربي وهم الخاصة من الخلق الذين شملتهم يد العناية الربانية.

الجهة الثالثة: أفعال الحج:

وهي أفعال كثيرة ومنها:

الأول: الإحرام المعنوي: وهو حالة شعور الإنسـان بالتجرد عن الدنيا والتضـحية في سـبيل الله تعالى بسبب ما يحتويه الإحرام من أمور يستوجب على الفرد تركها والتضحية بها في سبيل الله تعالى, وهذه الأمور ثلاثة:

الأول: ثوبا الإحرام, وفيه معان ثلاثة:

1- التساوي بين الطبقات الاجتماعية والغاء الفوارق الدنيوية.

2- التذكير بحال الموت من خلال ما يلبسه الفرد المسلم من لباس الأكفان.

3- التذكير بحال المحشر يوم القيامة الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين.

الثاني: تروك الإحرام, وفيه معان ثلاثة:

1- ترك الشهوات.

2- ترك حب الدنيا.

---

[62] آل عمران 97.

3– ترك التعلق بالأسباب.

الثالث: التلبية, وفيها معان ثلاثة:

1– تلبية وإجابة المولى لعبده, ومنه قوله تعالى في الحديث القدسي: (لبيك عبدي أنت في كنفي).

2– تلبية وإجابة العبد لمولاه, ومنه قوله: (لبيك اللهم لبيك).

3– تلبية وإجابة العبد لغير مولاه من الهوى والشيطان والدنيا وغيرها.

الثالث: الطواف المعنوي, وفيه معان سبعة:

1– طواف العلاقة بمعنى الدوران حول متعلقات الدنيا او متعلقات الآخرة.

2– طواف العمل والعبادة المعنوية بمعنى الدوران حول التوحيد الإلهي.

3– طواف الجهد بمعنى بذل الجهد والمشقة والتضحية في سبيل الله تعالى.

4– طواف اظهار الحب والإخلاص والاحترام لمن تطوف حوله.

5– طواف السير والسلوك والتربية والاقتداء بمن تطوف حوله.

6– طواف الصلة والزيارة لمن تطوف حوله.

7– طواف النساء بمعنى حليتهن على الرجال وجعلهن سكنا ومودة ورحمة من رب العالمين.

الرابع: السعي المعنوي, وفيه معان خمسة:

1– ان نفس الشـوط الواحد في السـعي او الطواف الواحد في الطواف فيه رمزية الى شـوطين او طوافين:

– شوط الدنيا المتمثل بالغفلة والنسيان المسبب لابتعاد الفرد عن هدفه الحقيقي.

– شوط الآخرة المتمثل باليقظة والالتفات المسبب للالتصاق الفرد بهدفه الحقيقي.

2– ان الأشواط او الاطواف السبعة في الحج فيه رمزية للعوالم والمراحل التكاملية او التسافلية التي يتردد فيها الفرد ذهابا وإيابا كل بحسب استحقاقه.

3– ان هذا التعدد والتردد في الشـوط او الطواف الواحد او الأشـواط او الاطواف السـبعة في السعي او الطواف المعنوي لا ينافي تعدد الهدف في الحج المعنوي باعتبار أن مؤدى هذا السعي هو الذهاب والإياب المقتضي للبدء والرجوع الى هدف واحد فارد وهو السير نحو الله تعالى.

4– ان في خصوص جبلي الصفا والمروة رمزية الثبات والرسوخ والعلو والشموخ في الهدف المعنوي الذي يقصده الفرد في هذه المناسك الشريفة والبقاع العظيمة المنسوبة لله العالي والمتعالي.

5– إن السـعي بين هذين الجبلين مقدمة لنيل العطاء الإلهي باعتبار ما ورد من تردد امرأة النبي إبراهيم بين هذين الجبلين بحثا عن الماء لابنها الذبيح إسماعيل عليه وعلى أمه وأبيه الصلاة والسلام,

وماء زمزم يمثل الطهارة والنقاوة الموجبة للإيمان والإذعان بالحق تعالى بتفصيل سبق في كتاب الطهارة.

الخامس: المواقف المعنوية الثلاثة وهي:

1- الوقوف في عرفة.

2- الوقوف في المشعر.

3- الوقوف في منى.

فالمعنى الأخلاقي الإجمالي المستفاد من هذه المواقف الثلاثة هو ما تقدم من نسبة هذه البقاع المقدسة من الأرض الى الله تعالى. واما المعنى الأخلاقي التفصيلي المستفاد من هذه المواقف الثلاثة فهو:

الأول: الوقوف في عرفة, وفيه معان أربعة:

1- المعرفة بالله تعالى.

2- المعرفة بالناس المجتمعين في نفس المكان.

3- المعرفة بالأدعية والأذكار الموجبة للوصول والاتصال.

4- المعرفة ببدء نهاية السفر كون هذا الوقوف مقدمة لانتهاء التحلل من الإحرام في الوقوف بمنى.

الثاني: الوقوف في المشعر, وفيه معان أربعة:

1- الشعور بألطاف الله تعالى.

2- الشعور بمحبة وتآلف الناس.

3- الشعور بحلاوة اليقظة والذكر في وقت ما بين الطلوعين الذي يكون الناس فيه عادة في غفلة وتغافل عن ذكر الله تعالى.

4- الشعور بقرب انتهاء التحلل من الإحرام.

الثالث: الوقوف في منى, وفيه معان أربعة:

1- حصول ما يتمناه الفرد السائر والسالك في طريق الله تعالى في يوم العيد.

2- الذبح والتضحية في سبيل الله عز وجل.

3- الحلق والتقصير والتقليل والإنقاص من الشهوات واللذات الدنيوية ومحاربة النفس الأمارة بالسوء.

4- رمي الشيطان والشرك بجمرات الخير والتوحيد, فكما أن الكعبة ترمز إلى التوحيد الإلهي فكذلك الجمرة ترمز إلى الشرك الشيطاني.

كتاب الجهاد

وفيه جهتان:

الجهة الأولى: معنى الجهاد:

الجهاد المعنوي فيه معان كثيرة ومنها ثلاثة:

1- المجاهدة مفتاح الوصول للهداية, ومنه قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): من يدمن قرع الباب يلج.

- قول الإمام علي (عليه السلام): من استدام قرع الباب ولج، ولج الإمام.

2- أفضل الجهاد, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

- قول الامام الباقر (عليه السلام) - لما قال له رجل: إني ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم، ولكن أرجو أن لا آكل إلا حلالا، ولا أنكح إلا حلالا ؟: وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج ؟ !.

3- المجاهد يجاهد لنفسه, ومنه قوله تعالى: (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين).

- (ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه).

- (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها).

الجهة الثانية: تقسيمات الجهاد:

الأقسام المعنوية للجهاد كثيرة يمكن اندراجها في تقسيمات أربعة:

التقسيم الأول: اعتبار متعلق الجهاد, وهو على أقسام كثيرة ومنها عشرة:

1- جهاد النفس, وهو الجهاد الأكبر, ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) [63].

2- جهاد الكفار والمنافقين, ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) [64].

3- جهاد البغاة من أجل الرجوع إلى أمر الله تعالى, ومنه قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ).

4- جهاد الفقر من أجل النفقة على العيال, ومنه قول الإمام الكاظم (عليه السلام): من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله عزوجل.

---

[63] العنكبوت 69.

[64] التحريم 9.

5- جهاد كلمة الحق بوجه السلطان الجائر, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا ! إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

6- جهاد طلب العلم من أجل نشـــره, ومنه قوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [65]..

7- جهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل تكثير الطاعة وتقليل العصـــيان, ومنه قوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّـةٌ يَـدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِـكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [66].

8- الجهاد ضـــد الحق, ومنه قوله تعالى: (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْـرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) [67].

9- جهاد المحتاجين, وفيه تعالى: (لَّا يَسْـتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّـرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) [68].

10- جهاد المحبين, ومنه قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَـوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَـــبِيلِ اللّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ) [69].

التقسيم الثاني: اعتبار الاضطرار والاختيار, وفيه قسمان:

1- الجهاد الاضطراري: وهو جهاد البلاء النازل على الفرد من دون اختياره.

2- الجهاد الاختياري: وهو جهاد البلاء النازل على الفرد باختياره.

التقسيم الثالث: اعتبار السبب والمسبب, وفيه قسمان:

1- الجهاد الفردي: وهو الجهاد الذي يتسبب فيه إفادة نفس الفرد.

2- الجهاد الاجتماعي: وهو الجهاد الذي يتسبب فيه إفادة الغير من المجتمع.

التقسيم الرابع: اعتبار الداعي والغاية, وفيه أقسام أربعة:

1- الجهاد من أجل الدنيا بدافع الخوف أو الطمع أو الإحراج.

2- الجهاد من أجل نيل الثواب في الجنان ومجانبة العقاب في النيران.

---

[65] التوبة 122.

[66] آل عمران 104.

[67] العنكبوت 8.

[68] النساء 95.

[69] المائدة 54.

3- الجهاد من أجل المصلحة العامة الدينية من إعلاء كلمة الدين والتوحيد.

4- الجهاد من أجل حب الله تعالى.

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه جهتان:

الجهة الأولى: الآمرون بالمعروف والمنكر:

وفيه نحوان:

النحو الأول: الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وفيه معان ثمانية:

1- الله سبحانه وتعالى.

2- الأنبياء المرسلون من قبل الله تعالى.

3- الأوصياء المنصبون من قبل الله تعالى.

4- الفقهاء في زمن غيبة الإمام عليه السلام.

5- طلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية.

6- النخب الاجتماعية الملتزمة بتعاليم الدين كالعشائر والمثقفين والسياسيين والموظفين وطلبة العلوم الأكاديمية والتجار وأصحاب الشهادات والحرف والفنون.

7- العقل حينما يكون مسيطرا على النفس الأمارة بالسوء.

8- جميع الآيات والبينات والدلائل الواضحات الكونية المخلوقة من قبل الله تعالى.

النحو الثاني: الآمرون بالمنكر والناهون عن المعروف, وفيه معان ثمانية:

1- الشيطان الرجيم.

2- النفس الأمارة بالسوء.

3- شياطين الجن والإنس.

4- العقل حينما يكون عبداً للنفس الأمارة بالسوء.

5- حب الدنيا.

6- النخب الاجتماعية غير الملتزمة بتعاليم الدين.

7- الساكتون عن الحق.

8- جميع الظواهر السلبية العلمية والفنية والإعلامية المجعولة من قبل أئمة الكفر والإلحاد والانحراف.

الجهة الثانية: تقسيمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأقسام المعنوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة يمكن اندراجها في تقسيمات أربعة:

التقسيم الأول: العوالم التي يقع فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وفيه أقسام:

1- العوالم العليا: وهي العوالم السماوية كعالم الملكوت والملائكة والأرواح وغيرها.

2- العوالم الوسطى: وهي العوالم البرزخية المتوسطة بين العوالم العليا والدنيا كعالم السحر والشعوذة وما وراء المادة وغيرها

التقسيم الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار الأحكام, وفيه أقسام خمسة:

1- الواجب.

2- الحرام.

3- المستحب.

4- المكروه.

5- المباح.

التقسيم الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار جوارح الإنسان, وفيه أقسام ثلاثة:

1- القلب.

2- اللسان.

3- اليد.

3- العوالم الدنيا: وهي العوالم الأرضية كعالم النفس وعالم العقل وعالم المادة وغيرها.

التقسيم الرابع: التربية المستفادة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وفيه أقسام ثمانية:

1- تربية الله تعالى لمخلوقاته.

2- تربية القلب واللسان واليد.

3- تربية الوحي الإلهي لنبي الإسلام صلى الله عليه.

4- تربية الإلهام الإلهي الوارد إلى الأولياء والمعصومين سلام الله عليهم.

5- تربية المعصومين سلام الله عليهم للمجتمع المسلم من جميع النواحي التشريعية والتربوية والأخلاقية والثقافية.

6- تربية الوالدين لأولادهم.

7- تربية المدرس لطلابه.

8- تربية المربي لطلابه في اتجاه التكامل الروحي.

الفصل الثاني

المعاملات

كتاب البيع

البيع المعنوي فيه معان كثيرة ومنها:

1- التجارة مع الله تعالى الموجبة لعدم الغفلة عن ذكره سبحانه, ومنه قوله تعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ).

2- تجارة الآخرة التي تستدعي جعل العمل لله تعالى, ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله): (كل ما أبصرته بعينك واستخلاه قلبك فاجعله لله، فذلك تجارة الآخرة، لأن الله يقول: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ).

3- العمل الصالح, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): (لا تجارة كالعمل الصالح).

4- كسب الحسنات, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): (اكتساب الحسنات من أفضل المكاسب).

5- طاعة الله تعالى مقدمة لحصول الربح المادي والمعنوي, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): (من اتخذ طاعة الله بضاعة أتته الأرباح من غير تجارة).

6- تجارة الحق والباطل, ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ).

7- تجارة الدنيا واللهو والصفق بالأسواق, ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

8- التجارة المنجية, ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).

9- الاشتغال بالتجارة يوجب زيادة العقل وتركها ينقص العقل, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام):

- التجارة تزيد في العقل.

- ترك التجارة ينقص العقل.

10- الغنى عما في أيدي الناس ومحبة الله تعالى, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): تعرضوا للتجارات، فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإن الله عزوجل يحب المحترف الأمين.

11- العز والشرف, ومنه قول المعلى بن خنيس: رآني أبو عبد الله (عليه السلام) وقد تأخرت عن السوق، فقال: اغد إلى عزك.

12- الرزق, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): التاجر الجبان محروم، والتاجر الجسور مرزوق.

13- التفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر.

- قول الإمام الصادق (عليه السلام): من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط الشبهات.

14- السماحة والسهولة في البيع والشراء توجب محبة ورحمة الله تعالى وغفران الذنوب, ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله):

- رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى.

- غفر الله عزوجل لرجل كان من قبلكم، كان سهلا إذا باع، سهلا إذا اشترى.

- إن الله تعالى يحب سمح البيع، سمح الشراء.

15- الصدقة في البيع تدفع الشيطان, ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله): يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة.

كتاب الاجارة

الاجارة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها معان:

1- افتقار واحتياج الناس الى أجارة الله تعالى, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): من آجر نفسه فقد حظر على نفسه الرزق. وكيف لا يحظره وما أصاب فيه فهو لربه الذي آجره.

2- اختصاص تقسيم النبوة بالله تعالى الذي تكفل معايش الناس بالاجارة, ومنه قوله تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ).

3- الإمام المعصوم أجير الأمة, ومنه قوله تعالى: (قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

4- التكافل النفسي والاجتماعي من خلال احتياج الفقير الأجير إلى مال الغني المستأجر, واحتياج الغني إلى عمل الفقير أو رأيه أو معرفته.

5- الأجر هو ما يستحق على العمل الصالح من الثواب والجزاء على الخير.

6- تعليق الاجارة النبوية على المشيئة الإلهية, ومنه ما جاء في قصة النبيين موسى وشعيب عليهما السلام في قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

7- طمأنينة النفس وسكونها بوصول أجرها بعد العلم بالأجر, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعلمه أجره وهو في عمله.

8- ظلم الأجير, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): من ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة، وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام.

9- الدلال في الإجارة, ومنه رواية محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) أنه سئل عن الرجل يتقبل بالعمل فلا يعمل فيه ويدفعه إلى آخر فيربح فيه، قال: لا، إلا أن يكون قد عمل فيه شيئا.

كتاب المزارعة والمساقاة

المزارعة والمساقاة المعنويان فيهما معان كثيرة ومنها :

1- الله تعالى فوض اعمار الأرض وإسكانها للناس, ومنه قوله تعالى (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) .

2- الله تعالى خلق الإنسان من الأرض التي تنقلب نباتاً ثم دماً ثم منياً ثم انسانا, ومنه قوله سبحانه: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى).

3- خير الأموال, ومنه قول سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي المال خير ؟ قال: زرع زرعه صاحبه وأصلحه وأدى حقه يوم حصاده.

4- خير الأعمال الصالحة, الإمام الباقر (عليه السلام): كان أبي يقول: خير الأعمال الحرث، تزرعه فيأكل منه البر والفاجر، أما البر فما أكل من شئ استغفر لك، وأما الفاجر فما أكل منه من شئ لعنه ويأكل منه البهائم والطير.

5- صدقة جارية ينتفع بها بعد الموت, ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله): ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان، أو طير، أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة.

ثم إن المزارعين والمساقين على أقسام كثيرة ومنها أربعة:

1- الله تعالى, ومنه قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).

2- الأنبياء عليهم السلام, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام):

- إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع والضرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء.

– إن الله عزوجل اختار لأنبيائه الحرث والزرع كيلا يكرهوا شيئا من قطر السماء.
– ما في الأعمال شـــئ أحب إلى الله تعالى من الزراعة، وما بعث الله نبيا إلا زراعا إلا إدريس (عليه السلام) فإنه كان خياطا.
3– المؤمنون, ومنه قول الإمام الصـــادق (عليه الســـلام) في قوله تعالى: * (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) : الزارعون.
4– الفلاحون المباركون, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام):
–لما سأله يزيد بن هارون الواسطي عن الفلاحين: هم الزارعون كنوز الله في أرضه، وما في الأعمال شئ أحب إلى الله من الزراعة.
– الزارعون كنوز الأنام، يزرعون طيبا أخرجه الله عزوجل، وهم يوم القيامة أحســـن الناس مقاما، وأقربهم منزلة، يدعون المباركين.

كتاب المضاربة
المضاربة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها:
1– أن يعطيك الله تعالى نعما وعطايا من اجل المتاجرة بها معه.
2– أن تعطي مالا او علما لغيرك من اجل مشاركته الثواب.
3– أن يعمل العامل في ساحة الله تعالى بطلب من الله تعالى.
4– أن يشترك كل من المضارب والعامل في الأجر بسهم.
5– الدنيا والآخرة تتقلب أيامها وأحوالها من حال إلى حال.
6– أن الله تعالى اقتطع من مخزون عطائه قطعة وسلمها إلى العاملين في خدمته.
7– أن العامل اقتطع ثواب عمله من الله تعالى.
8– مجاراة الناس ومسايستهم في أقوالهم وأفعالهم, ومنه قولهم: (قارض الناس ما قارضوك فإن تركتهم لم يتركوك).

ثم إن هناك نحوا من الضرب الإلهي فانه تعالى يضرب:
– الحق بالباطل ويضرب الباطل بالحق, كما قال تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ).
– الأمثال والعبر والمواعظ, كما قال تعالى: (وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ).

– الكلمة الطيبة, كما قال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ).

2– الخير والفضل, كما قال تعالى: الضرب والعمل الصالح والفاسد في الأرض, ومنه قوله تعالى: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

3– عنق النفس الأمارة بالسوء والكفر والإلحاد, ومنه قوله تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ).

4– الملائكة للكافرين والمعرضين عن ذكر الله تعالى, ومنه قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ).

كتاب الشركة

الشركة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها خمسة:

1– الشركة في الإله الخالق تؤدي إلى فساد واضطراب النظام.

2– الشركة في الرأي تؤدي إلى الحكمة والصواب.

3– اشتراك جميع المسلمين في الانتفاع في الماء والكلأ والنار.

4– اشتراك جميع الخلق في الانتفاع في الأرض والسماء والكون.

5– مشاركة المرزوق توجب الغنى والبركة.

6– استواء الشريكين في ولاية التصرف والفسخ واستحقاق الربح على قدر رأس المال والعلم والعمل.

7– استواء الشريكين في السير نحو الهدف المعنوي او المادي.

8– استواء الشريكين في منع الآخر من التصرف.

9– الشريك يحبس يده عن التصرف في المال او العلم المشترك مع إنطلاق يده في سائر ماله وعلمه وعمله.

10– ظهور مال وعلم وعمل كل من الشريكين لصاحبه.

11– معارضة كل من الشريكين بما أخرجه الشريك الآخر من المال او العلم او العمل.

12– مشاركة الناس في الأفراح والأحزان.

13– الوارث والحادث شريكان للإنسان في ماله.

14- الاشتراك في إرث نفس المال او العلم او العمل.

15- الاشتراك في منفعة نفس المال او العلم او العمل.

16- الاشتراك في حق نفس المال او العلم او العمل.

كتاب الوديعة والعارية

الوديعة والعارية المعنويتان فيهما معان كثيرة ومنها ستة:

1- إرجاع جميع ما في الوجود الى الله تعالى كونها أمانات يكون الأمر فيها للآمر بأداء الأمانة.

2- ان الائمة مأمورون بتسليم الإمامة والولاية وقيادة الناس الواحد بعد الآخر.

3- رجوع مفاتيح كعبة التوحيد الإلهي بيد خاتم الأنبياء والمرسلين.

4- عدم كتم الشهادة ووجوب أدائها عند طلبها.

5- الاستهانة بالأمانة مقدمة للوقوع في الخيانة.

6- خيانة الخائن تستوجب الاشتراك في الخيانة ولكن ورد أن التكبر على المتكبر عبادة الا أن يكون المقصود بالتكبر المجانبة والمشابهة ليس في التكبر وإنما المشاركة التخلق بخلق آخر حتى يترك المتكبر التكبر.

ثم ان هناك أقساما وآثارا للوديعة والعارية وفيها معان تسعة:

1- الله تعالى هو صاحب الودائع الكبرى والعظمى.

2- الملائكة هم ودائع أمر الله تعالى ونهيه الى الأنبياء والمرسلين والصالحين.

3- الأنبياء هم ودائع رسالاته الله الى عباده.

4- الائمة المعصومون هم ودائع علم الله ومخزون سره والشهداء على خلقه.

5- الإنسان هو حامل أمانة الله تعالى وخليفته في الأرض بسبب ظلمه وجهله, كما قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

6- نفس الإنسان أول الودائع والنعم الإلهية التي يسترجعها الله تعالى, كما قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي، وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي.

7- أمانة الله تعالى هي أوامره ونواهيه وأمانات الناس هي أن يأتمن بعضهم بعضا من المال والعلم والعمل وغيرها.

8- أن الله تعالى يكافئ الحريص على أداء الأمانة بعد موته من يؤدي عنه الأمانة في دار الدنيا.

9- علامات الأمين والخائن:

- الأمين الذي يعمل الطاعات والخائن الذي يرتكب المعاصي.

- الأمين الذي يكتم ويحفظ والخائن الذي يفشي ويكشف السر.

- الأمين الذي يكون أمينا عند أمين والخائن الذي يكون أمينا عند خائن.

- الأمين الذي يشغل نفسه بنفسه والخائن الذي يشغل نفسه بغير نفسه.

- الأمين الذي يكون يومه خيرا من أمسه والخائن الذي يكون يومه شرا من أمسه.

- الأمين الذي يحفظ الجيران والخائن الذي يؤذي الجيران.

- الأمين الذي يحب الأقران والخائن الذي يبغض الأقران.

كتاب الوكالة

الوكالة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها أربعة:

1- استنابة الله تعالى في كل شيء والإعراض عن غيره, كما قال تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا).

2- الدفاع عن الغير, كما قال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا).

3- الاستعانة بالغير لإثبات الوصاية والخلافة, كما قال تعالى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا).

4- الإتباع على طريق الضلال والغواية, كما قال تعالى: (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا).

ثم إن حال الله تعالى الموكل وحال عبده الوكيل لا يخلو من هذه الأحوال:

1- إن الخيرات والمسرات والشدائد والمعسرات كلها بيد المولى تعالى والعبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا.

2- انه تعالى بيده مفاتيح الأبواب المغلقة, وخزائن الأموال الموصدة, وبابه مفتوح لمن دعاه, وحجابه مرفوع لمن ناجاه, وهو اقرب اليه من حبل الوريد.

3- انه تعالى ملأ سماواته بملائكة لا يملون من تسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره، وأمرهم أن لا يغلقوا الأبواب بينه وبين عباده ولكن العباد لم يثقوا بقوله !. وان آمال العباد عنده محفوظة ولكنهم لم يرضوا بحفظه !. ألم يعلم العباد ان من طرقته نائبة من النوائب فلا يملك كشفها أحد غيره إلا من بعد أذنه !؟.

4- انه تعالى قد أعطى عبده بجوده ما لم يسأله، ثم انتزعه عنه فلم يسأله رده، وسأل غيره، أفتراه أن يبدأ بالعطاء قبل المسألة ؟ ثم يسأل فلا يجيب سائله ؟ أبخيل هو فيبخله عبده ؟ أو ليس الجود والكرم له ؟ أو ليس العفو والرحمة بيده ؟ أو ليس هو محل الآمال ؟ فمن يقطعها دونه ؟ أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا غيره ؟.

5- لو أن أهل جميع سماواته وأهل أرضه أملوا، ثم أعطى كل واحد منهم مثلما أمل الجميع فما انتقص من ملكه مثل ذرة، وكيف ينقص ملك هو قيمومه وسلطانه !؟ فيا بؤسا للقانطين من رحمة الله ! ويا بؤسا للراجين غير فضل الله ! ويا بؤسا للمعتصمين بغير حبل الله ! ويا بؤسا للمتوكلين على غير الله !.

6- أن يكون حال معرفة الوكيل بالله الموكل أن لا يعرف غيره، ولا يفزع إلا إليه، ولا يعتمد إلا عليه, كحال الميت بين يدي الغسال.

7- ان الوكالة الحقة موجبة لحصول الأرزاق المعنوية والمادية للوكيل, كحال رزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا.

كتاب الضمان والحوالة والكفالة

الضمان والحوالة والكفالة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها :

1- أن الضامن الحقيقي والمحال عليه والكافل هو الله تعالى بحكم مولويته وسلطنته وحاكميته.

2- التربية والتعليم الموجب لحصول الأرزاق المعنوية والمادية, كما قال تعالى: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا).

3- الصبر على البلاءات والشدائد وتحمل الأخطار والنوائب أفضل من الضمان والحوالة والكفالة.

4- أن الإنسان المتلف لنفسه أو ماله أو علمه أو عمله يعتبر غاصبا فيجب عليه ضمان المذكورات. وكذا يجب الضمان فيما لو أتلف الإنسان نفس غيره أو مال غيره أو علم غيره أو عمل غيره فيجب عليه الضمان.

5– ضمان استجابة الدعاء مشروطة بمراقبة الإنسان قلبه وترك الهواجس والخواطر التي لا ترضي الله سبحانه تخطر على قلبه, ومنه قول الامام الحسن عليه السلام: (وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا بما قضى الله أن يدعو الله فيستجاب له).

6– أن الضمان والحوالة والكفالة تورث الخسارة والغرامة والندامة خصوصا فيما اذا كان الضامن أو المحال عليه أو الكفيل مشغول الذمة بحق من حقوق الله تعالى أو من حقوق الناس.

كتاب الصلح

الصلح المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– التسالم والمسالمة والموادعة مع الله تعالى.

2– الإصلاح توفيق ورحمة وعناية إلهية, كما قال تعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). كما أن التوفيق قائد الإصلاح كما ورد عن الإمام عليه السلام في التوفيق:

– التوفيق رحمة.

– التوفيق من جذبات الرب.

– التوفيق عناية الرحمن.

– التوفيق أول النعمة.

– التوفيق أشرف الحظين.

– التوفيق رأس النجاح.

– التوفيق رأس السعادة.

3– الإصلاح بين ذات البين, كما قال تعالى: (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ).

وورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:

– ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة.

– ألا أخبرك وأدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتباعدوا.

3– الإصلاح بين الأخوة المؤمنين, كما قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ).

4– الإصلاح بين الناس, كما قال تعالى: (أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ).

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا.

5- الإصلاح بين الشيعة, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي.

6- التسالم مع النفس الأمارة بالسوء بالتربية والتعليم, وينبغي الحذر والترقب من العدو بعد الصلح معه وذلك لاحتمال أن يكون مراد العدو من الصلح التقرب من اجل ان يتربص الغفلة لمعادوة الهجوم بداعي الغلبة.

7- عدم جواز الصلح فيما لو أحل الصلح حراما من حرام الله تعالى أو حرم الصلح حلالا من حلال الله تعالى, كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا.

8- جواز الكذب في الإصلاح, كما ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ): إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل: علي يمين ألا أفعل.

كتاب الهبة والصدقة والسكنى

الهبة والصدقة والسكنى المعنوية فيها معان كثيرة ومنها :

1- الله تعالى هو يتلقى الهبات والصدقات, كما في قول:

- رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل، فإنها تقع في يد الرحمن.

- الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شئ إلا وقد وكلت من يقبضه غيري إلا الصدقة، فإني أتلقفها بيدي تلقفا.

2- الصدقة كل معروف وعمل من أعمال البر, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

- إن على كل مسلم في كل يوم صدقة. قيل: من يطيق ذلك ؟ قال (صلى الله عليه وآله): إماطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة.

- كل معروف صدقة إلى غني أو فقير.

- وما وقي به المرء عرضه كتب له به صدقة.

– تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده.

– الكلمة الطيبة صدقة.

– أمسك لسانك، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك.

– تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة.

3– الصدقة ظل عن النار وحر القبر, كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته

– أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله.

– كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس.

– سبعة في ظل عرش الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله: رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله.

4– الصدقة والهبة تطفئ غضب الرب وتغفر الذنوب وتذهب الأحقاد التي في الصدور, كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–إن الله عزوجل ليضحك إلى الرجل إذا مد يده في الصدقة، ومن ضحك الله إليه غفر له.

– إن الصدقة لتطفئ غضب الرب.

– أكثر من صدقة السر فإنها تطفئ غضب الرب جل جلاله.

5– ان من جزاء الصدقة ان الله تعالى يضاعفها ويربيها, كما في قول الله تعالى في الحديث القدسي المروي عن مولانا الامام الصادق (عليه السلام): قال الله تعالى: إن من عبادي من يتصدق بشق تمرة، فاربيها له كما يربي أحدكم فلوه، حتى أجعلها له مثل جبل احد (2). وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– اتقوا النار ولو بشق التمرة، فإن الله عزوجل يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى يوفيه إياها يوم القيامة، حتى يكون أعظم من الجبل العظيم.

– إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة, كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى تكون مثل احد.

6– ان الصدقة تدفع البلاء والقضاء والداء وميتة السوء, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– الصدقة تدفع البلاء، وهي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد ابرم إبراما، ولا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة.

– إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء، والدبيلة، والحرق، والغرق، والهدم، والجنون.

– إن الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء.

7– مداواة مرض النفوس والأجساد بالصدقة, كما في قول:

– الإمام علي (عليه السلام): الصدقة دواء منجح.

– الإمام الصادق (عليه السلام): داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه ؟ ! إن ملك الموت يدفع إليه الصك بقبض روح العبد، فيتصدق فيقال له: رد عليه الصك .

– الإمام الكاظم (عليه السلام) – لما شكى رجل إليه في كثرة من العيال كلهم مرضى –: داووهم بالصدقة، فليس شئ أسرع إجابة من الصدقة، ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة.

8– الصدقة مفتاح الرزق والمتاجرة مع الله تعالى, كما في قول الإمام علي (عليه السلام):

–استنزلوا الرزق بالصدقة.

– إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة.

9– أفضل الصدقة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–إن أفضل الصدقة صدقة اللسان، تحقن به الدماء، وتدفع به الكريهة، وتجر المنفعة إلى أخيك المسلم.

– أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم.

– أفضل الصدقة حفظ اللسان.

– أفضل الصدقة ظل فسطاط في سبيل الله عزوجل.

– أفضل الصدقة في رمضان.

– قول الامام الصادق (عليه السلام): الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية.

10– النهي عن هدايا العمال, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– هدايا العمال حرام كلها.

– من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها منه، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا.

– ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشئ إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار او شاة تيعر.

– النهي عن هدية المشرك, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–إنا لا نقبل هدية مشرك.

– إنا لا نقبل زبد المشركين.

كتاب الرهن

الرهن المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– ارتهان الإنسان بفضل الله, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة... قد حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء... يتنسمون بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقة إلى فضله، واسارى ذلة لعظمته.

2- ارتهان الإنسان بعمله الذي يحاسب به, ومنه قوله تعالى:

-(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ).

- (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ).

ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

- الأقاويل محفوظة، والسرائر مبلوة، و" كل نفس بما كسبت رهينة " والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله.

- فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم.

- فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم، وبإضاعته يخسر مبطلكم، وبادروا آجالكم بأعمالكم، فإنكم مرتهنون بما أسلفتم، ومدينون بما قدمتم.

- واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون.

3– قبض الرهن شرط في صحة الرهن, ومنه:

– قوله تعالى: (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ).

– الإمام الباقر (عليه السلام): لا رهن إلا مقبوضا.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): من كان الرهن عنده أوثق من أخيه المسلم فأنا منه برئ.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام) – لما سئل عن الخبر الذي روي أن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه برئ –: ذلك إذا ظهر الحق، وقام قائمنا أهل البيت.

4– من ارتهن بخطيئته, ومنه:

– قول الإمام علي (عليه السلام): إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته.

– في ذم أهل البصرة بعد حرب الجمل: كنتم جند المرأة... والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه.

5–رهائن القبور, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) مخاطبا للدنيا: إليك عني يا دنيا أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك ! فها هم رهائن القبور، ومضامين اللحود !، والله لو كنت شخصا مرئيا، وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني قد غودر في محلة الأموات رهينا، وفي ضيق المضجع وحيدا... والعظام نخرة بعد قوتها، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها. وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع.

6– ارتهان الذمة بالقول, ومنه قول الإمام علي (السلام): عليه ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات.

كتاب الحجر

الحجر المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– الولاية الحقة المطلقة, فإن الله تعالى ولي كل شيء والمتصرف في كل شيء فالمخلوقات بأسرها محجورة وممنوعة من التصرف لولا يد القدرة والمشيئة والرعاية والتربية الربانية, كما قال تعالى:

– (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ).

– (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

– (وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ).

2– المنع من التصرف, فإن الصغير والمجنون والعبد والمفلس والسفيه والمريض والراهن محجور عليهم بمعنى منعهم من التصرف في أنفسهم وأموالهم وذمتهم فيحتاجون حينئذ الى ولي وقيم ومربي يتولى شؤونهم كالأب او الجد من طرف الأب ومع فقدهما للقيم والناظر بوصية من احدهما ومع فقد القيم فللحاكم الشرعي ومع فقده فلعدول المؤمنين.

3– الرحمة الإلهية, فان هناك الكثير من الأصناف ممن يستحق الرحمة والرعاية والتربية, ومنهم:

– الصغير, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف حق كبيرنا، فليس منا.

– العزيز, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ارحموا عزيزا ذل.

– الغني المفتقر, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ارحموا غنيا افتقر.

– العالم بين الجاهل, كما في قول رسول الله عليه واله السلام: ارحموا عالما ضاع في زمان جهال.

– النفوس, كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ارحموا نفوسكم، فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا.

– ذووا المروءات, كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده يرفعه.

– البشر, كما في قول رسول الله عليه واله السلام: خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر.

– الذي في الأرض, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

– العامة, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا: كلنا رحيم. قال: لا، حتى ترحم العامة.

– الأدون بالنسبة لمن فوقه, كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): إرحم من دونك، يرحمك من فوقك، وقس سهوه بسهوك ومعصيته لك بمعصيتك لربك وفقره إلى رحمتك بفقرك إلى رحمة ربك.

كتاب الجعالة

الجعالة المعنوية فيها معان كثيرة ومنها :

1– الأجر على شيء يفعله, فان الله تعالى تكفل بإعطاء العاملين في ساحته بأحسن ما كانوا يعملون, كما قال تعالى:

–(أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

– (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

– (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

2– أجر المصلحين, كما قال تعالى: (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين).

3– أجر الآخرة, كما قال تعالى: (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون).

4– الأجر الكبير, كما قال تعالى: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير).

5– الأجر الكريم, كما قال تعالى: (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم).

6– الأجر غير الممنون, كما قال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون).

7– إتيان الأجر مرتين, كما قال تعالى: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون).

كتاب الشفعة

الشفعة المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– الله تعالى هو الشفيع الحقيقي ومالك الشفاعة في الدنيا والآخرة, كما في قوله سبحانه:

– (قل لله الشفاعة جميعا).

– (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع).

– (ما من شفيع إلا من بعد إذنه).

2– المأذونون بالشفاعة, ومنهم:

– الائمة المعصومون, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (لا يملكون الشفاعة): إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله.

– الملائكة, كما في قوله سبحانه: (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى).

– الأنبياء, عنه (صلى الله عليه وآله): يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، فيخرجونهم منها.

– حق الشفعة في الشركة, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشفعة بين الشركاء في الأرضين والمساكن، وقال: لا ضرر ولا ضرار، وقال: إذا رفت الارف وحدت الحدود فلا شفعة.

– العلماء والشـــهداء, كما في قول النبي (صـــلى الله عليه وآله): ثلاثة يشـــفعون إلى الله عزوجل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء.

– القرآن، والرحم، والأمانة, كما في قول النبي (صـــلى الله عليه وآله): الشـــفعاء خمســـة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيت نبيكم.

– التوبة, كما في قول النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا شفيع أنجح من التوبة.

3– المحرومون من الشفاعة, ومنهم:

– أهل الكفر, كما في قول النبي (صـلى الله عليه وآله): الشـفاعة لا تكون لأهل الشـك والشـرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد.

– الحاكم الظالم, كما في قول النبي (صـــلى الله عليه وآله): رجلان لا تنالهما شـــفاعتي: صـــاحب سلطان عسوف غشوم، وغال في الدين مارق.

– المســتخف بالصــلاة, كما في قول النبي (صــلى الله عليه وآله): لا ينال شــفاعتي من اســتخف بصلاته، ولا يرد علي الحوض لا والله.

– غير المؤمن بالشـفاعة, كما في قول الإمام علي (عليه السـلام): من كذب بشـفاعة رسـول الله لم تنله.

– النواصب, كما في قول الإمام الصادق (عليه السلام): لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا.

كتاب اللقطة

اللقطة المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– الله تبارك وتعالى هو الكافل والحافظ للقطة والراد لها, كما في قوله تعالى:

–(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَـــى أَنْ أَرْضِـــعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا).

– (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ).

2– النهي عن أكل الضالة وارتكاب المعصية المبعدة عن الله تعالى, كما في قول الإمام الباقر (عليه السلام): لا يأكل الضالة إلا الضالون.

3– النهي عن التقاط اللقطة, ومنه قول الإمام الصـــادق (عليه الســـلام) في اللقطة: لا تعرض لها، فإن الناس لو تركوها لجاء صاحبها حتى يأخذها.

4– غر امة اللقطة لصاحبها تستوجب الأجر, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) لما سئل عن اللقطة: يعرفها، فإن جاء صاحبها دفعها إليه وإلا حبسها حولا، فإن لم يجئ صاحبها أو من يطلبها تصدق بها، فإن جاء صاحبها بعد ما تصدق بها، إن شاء اغترمها الذي كانت عنده وكان الأجر له.

5– اللقيط هو الإنسان الضائع الذي لا كافل ولا معلم ولا مربي له ويصدق على مجموعة من العناوين, ومنهم:

– الصغير.

– المجنون.

– المغمى عليه.

– البالغ العاقل الذي ألجأته الحياة إلى الضياع بسبب ظلم ظالم أو مرض عضال أو ما أشبه.

– الجاهل.

– المنبوذ.

واما الذي يقوم بالكفالة والرعاية فهم أصناف ومنهم:

– الحاكم الشرعي.

– عدول المؤمنين.

– القائد والزعيم الذي اختاره الناس ووكلوه في إدارة أمورهم المعاشية.

– الدولة ومؤسساتها.

فيجوز لهؤلاء القيام بتلك الكفالة والرعاية والتربية احتساباً لله سبحانه وتعالى.

كتاب الوصية

الوصية المعنوية فيها معان كثيرة ومنها :

1– وصايا الله تعالى للإنسان, ومنها قوله سبحانه: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب).

2– وصايا يوسف لبني يعقوب, ومنها قول الإمام الصادق: عليه السلام قال: إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد

لاوي بن يعقوب اسمه موســـى بن عمران، غلام طويل جعد آدم، فجعل الرجل من بني إســـرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى.

3- وصـايا الله تعالى لموسـى عليه السـلام, ومنه قول الإمام علي (عليه السـلام): قال الله تبارك وتعالى لموسـى (عليه السـلام): يا موسـى احفظ وصـيتي لك بأربعة أشـياء: أولهن: مادمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشـتغل بعيوب غيرك. والثانية: مادمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسـبب رزقك، والثالثة: مادمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا غيري. والرابعة: مادمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره.

4- وصـايا الله تعالى لعيسـى عليه السـلام, ومنها قوله تعالى: (وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصـاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا).

5- وصـايا الخضـر لموسى عليهما السـلام, ومنها قول رسـول الله (صـلى الله عليه وآله): قال أخي موسـى (عليه السـلام): يا رب أرني الذي كنت أريتني في السـفينة، فأوحى الله إليه: يا موسـى ! إنك سـتراه، فلم يلبث إلا يسـيرا حتى أتاه الخضـر، وهو فتى طيب الريح وحسـن الثياب، فقال: السـلام عليك ورحمة الله يا موسـى بن عمران إن ربك يقرئك السـلام ورحمة الله، قال موسـى: هو السـلام ومنه السلام وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته، ثم قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعد !. قال الخضر: يا طالب العلم ! إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشـو به وعاءك، فاعزب عن الدنيا وانبذها وراءك، فإنها ليسـت لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد...

6- وصـايا الله تعالى لرسول الله محمد (صـلى الله عليه وآله), ومنها قوله عليه وآله السلام: أوصـاني ربي بتسـع: أوصـاني بالإخلاص في السـر والعلانية، والعدل في الرضـا والغضـب، والقصـد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصـــل من قطعني، وأن يكون صـــمتي فكرا، ومنطقي ذكرا، ونظري عبرا.

7- وصـايا النبي لأمير المؤمنين عليهما والهما السـلام, ومنها عن الامام الصـادق عن أبيه، عن آبائه عليهم السـلام: أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السـلام إلى اليمن فقال له وهو يوصـيه: يا علي، أوصـيك بالدعاء فإن معه الإجابة، وبالشـكر فإن معه المزيد، وأنهاك من أن تخفر عهدا، أو تغير عليه، وأنهاك عن المكر فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وأنهاك عن البغي فإنه من بغي عليه لينصرنه الله.

8- وصايا أمير المؤمنين للحسن عليهما السلام, ومنها قول الامام الحسن: لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله صلى الله عليه واله وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور، ثم إني أوصيك يا حسن - وكفى بك وصيا - بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه واله فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها.

9- وصايا الإمام الحسن للإمام الحسن عليهما السلام, ومنها قول الإمام الحسن: اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبده حق عبادته، لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الذل، وإنه خلق كل شئ فقدره تقديرا، وإنه أولى من عبد، وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى. فانه أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفا ووالدا، وأن تدفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني أحق به وببيته، ممن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده...

10- وصايا الإمام السجاد للإمام الباقر عليهما السلام, ومنها قول الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام) لابنه محمد حين حضرته الوفاة: إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السباع، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر (عليه السلام) ودفنه.

11- وصايا الإمام الباقر للإمام الصادق عليهما السلام, ومنها قول الإمام الصادق: إن أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بُنَيَّ إنَّ اللّهَ اصطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأنتُم مُّسلمُونَ). وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة, وأن يعممه بعمامته, وأن يربع قبره ويرفعه مقدار أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله. فقلت له يا أبت ــ بعدما انصرفوا ـ ما كان في هذا بأن تشهد عليه ؟ فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة.

12- وصايا الإمام الصادق للإمام الكاظم عليهما السلام, ومنها قول سالمة مولاة الإمام الصادق قالت : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلما أفاق قال : أعطي الحسن بن علي بن علي بن الحسين (عليه السلام) وهو الافطر، سبعين ديناراً وأَعطي فلاناً كذا، وفلاناً كذا، فقلت أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك، قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل : والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، نعم يا سالمة أن الله تعالى خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وان ريحها يوجد في مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم.

كتاب الوقف

الوقف المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1- الصدقة المقبوضة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل مر عليه وهو يغرس غرسا في حائط له: ألا أدلك على غرس أثبت أصلا وأسرع إيناعا وأطيب ثمرا وأنقى ؟ قال: بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " فإن لك بذلك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة، وهن من الباقيات الصالحات. فقال الرجل: أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصفة، فأنزل الله تبارك وتعالى * (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى).

2- تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما سئل عن أرض من ثمغ:

- احبس أصلها وسبل ثمرتها.

- حبس الأصل وسبل الثمرة.

- إن شئت حبست أصله وسبلت ثمرتها

3– عين ينبع, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفئ فأصاب عليا أرض فاحتفر فيها عينا فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير فسماها عين ينبع، فجاء البشير ليبشره فقال: بشر الوارث هي صدقة بتا بتلا في حجيج بيت الله وعابر سبيله لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.

4– ترك الأصل وإنفاق الثمر, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) في وصيته بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين: هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله.. ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله، وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له، وألا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودية – فسيلة – حتى تشكل أرضها غراسا.

كتاب الغصب

الغصب المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– الإعراض والغضب الإلهي عن الغاصب, كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– من اقتطع مال مؤمن غصبا بغير حق لم يزل الله معرضا عنه، ماقتا لأعماله التي يعملها من البر والخير، لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويرد المال الذي أخذه إلى صاحبه.

– من غصب رجلا أرضا ظلما لقي الله تعالى وهو عليه غضبان.

2– الغصب يوجب الخراب, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها.

3– عدم الحلية, كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– لا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه.

– لا يحل لامرئ مسلم أن يأخذ مال أخيه بغير حقه، وذلك لما حرم الله عز وجل مال المسلم على المسلم.

4– عقوبة الغصب, كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عمن أخذ أرضا بغير حقها وبنى فيها: يرفع بناؤه، وتسلم التربة إلى صاحبها، ليس لعرق ظالم حق.

5– مبغوضية غصب شئ من حطام الدنيا, كما قال الإمام علي (عليه السلام): والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو أجر في الأغلال مصفدا، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم

القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشئ من الحطام.. والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب (خملة) شعيرة ما فعلته.

6- الملك الغاصب للسفينة الصالحة من بحر الهدى, كما في قول الإمام الصادق عليه السلام في رسالته لزرارة: إنما أعيبك دفاعا مني عنك ، فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدناه مكانه ، لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه ، ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ، ويحمدون كل من عبناه ، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا ، وأنت في ذلك مذموم عند الناس ، فيكون ذلك دافع شرهم عنك ، لقول الله عزوجل : " واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ، فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " هذا الرسل من عند الله صالحة لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ، فإنهم المثل يرحمك الله فانك والله أحب الناس إلي ، وأحب أصحاب أبي إلي حيا وميتا ، فانك أفضل سفن ذلك البحر القمقام ، وان من ورائك لملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليغصبها وأهلها ، فرحمة الله عليك حيا ، ورحمته ورضوانه عليك ميتا.

كتاب اليمين والنذر والعهد

اليمين والنذر والعهد المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1- النهي عن الحلف بالله سبحانه الكتاب, ومنه:

- قول الله تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم).

- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضرورة، ولا تجعل الله عرضة ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذبا.

- قال الحواريون لعيسى بن مريم: أوصنا ؟ فقال: قال موسى (عليه السلام) لقومه: لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين.

2- النهي عن الحلف الكاذب, ومنه:

- قال الله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين).

- قال الله عزوجل في الحديث القدسي: لا انيل رحمتي من تعرض للأيمان الكاذبة.

- قال الإمام الصادق (عليه السلام): من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله عزوجل.

3– كيفية تحليف الظالم, كما في قول الإمام علي (عليه السلام): أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه برئ من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل، لأنه قد وحد الله تعالى.

4– كراهة النذر, كما في رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره، وإنما يستخرج به من البخيل.

– لا تنذروا، فإن النذر لا يغني من القدر شيئا، وإنما يستخرج به من البخيل.

– إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل.

ويحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر:

– الإتيان بالنذر بنحو التكلف بسبب الإلزام.

– دفع توهم أن النذر يرد القدر ويمنع من حصول المقدر.

واما ما يدل على جواز النذر فمن الكتاب قوله تعالى:

– (إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم).

– (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار).

– (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا).

– وما رواه الفريقان في نذر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدهما (صلى الله عليه وآله) ووجوه العرب وقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة (عليها السلام) كذلك، وكذلك فضة، فبرءا وليس عندهم شئ.

5– عهد الله سبحانه, ومنها قوله تعالى:

– (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين).

– (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما).

6– الوفاء بالعهد, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود): العهود.

7– الوفاء بالشرط, ومنه رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–المسلمون عند شروطهم.

– المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك.

– المسلمون عند شروطهم فيما احل.

– المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما.

8- الوفاء بالعهد يستلزم لوازم حقة, ومنها:

-الإيمان, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا دين لمن لا عهد له.

- الوصـــل الإلهي, كما في قول الإمام علي (عليه الســـلام): إن العهود قلائد في الأعناق إلى يوم القيامة، فمن وصلها وصله الله، ومن نقضها خذله الله، ومن استخف بها خاصمته إلى الذي أكدها وأخذ خلقه بحفظها.

9- نقض العهد يستلزم لوازم باطلة ومنها:

- تسليط العدو, كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم.

- نصرة الشرك على التوحيد, كما في قول الإمام الصادق (عليه السلام): إذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين.

10- المثل الإلهي, كما في قول الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها): التي نقضـــت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها: رابطة بنت كعب بن ســـعد بن تيم بن لؤي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشـــعر، فإذا غزلت نقضـــته ثم عادت فغزلته، فقال الله: (كالتي نقضت غزلها) إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد، فضرب لهم مثلا.

كتاب النكاح

النكاح المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1- مشروعية الزواج, ومنه قوله تعالى:

- (وأنكحوا الأيامى منكم والصـــالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقرآء يغنهم الله من فضـــله والله واسع عليم).

- (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة).

- (ولقد أرسـلنا رسـلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسـول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب).

2- محبوبية الزواج, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

- من أحب أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليلقه بزوجة.

- ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عزوجل، وأعز من التزويج.

– تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط.

– من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله.

3– النكاح سنة رسول الله صلى الله عليه وآله, ومنه قوله عليه واله السلام:

– النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني.

– النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي.

4– الزواج في الشباب, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه: يا ويله عصم مني دينه.

– ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله ! عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي.

5– الزواج يحرز نصف الدين, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي.

– من تزوج فقد أعطي نصف العبادة.

6– صلاة المتزوج ونومه, ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن ركعتين يصليها رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب.

– ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج.

7– زيادة الرزق, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم.

– زوجوا أياماكم فإن الله يحسن لهم في أخلاقهم ويوسع لهم في أرزاقهم ويزيدهم في مرواتهم.

8– الحث على تزويج الإخوان, ومنه قول:

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به.

– الإمام الصادق (عليه السلام): من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عزوجل إليه يوم القيامة.

9– الحث على التعجيل في تزويج البنات, ومنه قول الإمام الرضا (عليه السلام): نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، ويقول: إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه وإلا أفسدته الشمس، وغيرته الريح، وإن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فجمع الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عزوجل به.

10– الاهتمام بدين الرجل ودين المرأة في الزواج, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– إذا جاءكم من ترضـــون دينه وأمانته يخطب فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفســـاد كبير.

– من نكح امرأة بمال حلال غير أنه أراد بها فخرا ورياء لم يزده الله عزوجل بذلك إلا ذلا وهوانا.

– من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين.

11– الاهتمام باختيار النطفة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– تزوجوا في الحجز الصالح فإن العرق دساس.

– تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن.

– تخيروا لنطفكم، وانتخبوا المناكح، وعليكم بذوات الأوراك، فإنهن أنجب.

12– النهي عن تزويج أصناف ومنهم:

– شـارب الخمر, ومنه قول الإمام الرضـا (عليه السـلام): إياك أن تزوج شـارب الخمر فإن زوجته فكأنما قدت إلى الزنا.

– كثير الشـك, ومنه قول الإمام الصـادق (عليه السـلام): تزوجوا في الشـكاك ولا تزوجوهم، لأن المرأة تأخذ من أدب الرجل ويقهرها على دينه.

– سوء الخلق, ومنه قول حسين البشار قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام): إن لي ذا قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء ؟ فقال: لا تزوجه إن كان سئ الخلق.

– منبت السوء, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إياكم وخضراء الدمن. قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟. قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

– الحمقاء, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إياكم وتزوج الحمقاء، فإن صحبتها ضياع وولدها ضباع.

– الزرقاء والطويلة والقصـيرة والعجوزة, ومنه قول رسـول الله (صـلى الله عليه وآله): لا تتزوجن شـهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا... أما الشـهبرة فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة فالقصيرة الذميمة، وأما الهيدرة فالعجوزة المدبرة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

13– حقوق الزوج والزوجة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– أعظم الناس حقا على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقا على الرجل أمه.

– لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

– حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها, وأن يستر عورتها, ولا يقبح لها وجها.

14- خدمة الزوج والزوجة, ومنه قول:

- الإمام الباقر (عليه السلام): أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت.

- الإمام الصادق (عليه السلام): من حسن بره بأهله زاد الله في عمره.

15- إيذاء الزوج والزوجة, ومنه قول:

- رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها.

- الإمام الصادق (عليه السلام): ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله.

كتاب الطلاق

الطلاق المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1- مشروعية الطلاق, ومنه قوله تعالى:

-(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون).

- (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

2- مبغوضية الطلاق, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

- ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق.

- إن الله يبغض الطلاق ويحب العتاق.

- إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات.

- ما من شئ أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة.

الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله عزوجل يبغض كل مطلاق ذواق.

- الإمام الصادق (عليه السلام): ما من شئ مما أحله الله عزوجل أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلاق الذواق.

3- علة الطلاق ثلاث مرات, ومنه قول الإمام الرضا (عليه السلام):

- إن الله تبارك وتعالى إنما أذن في الطلاق مرتين، فقال عز وجل: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) يعني في التطليقة الثالثة، ولدخوله فيما كره الله عزوجل له من الطلاق الثالث

حرمها الله عليه، فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، لئلا يوقع الناس الإســـتخفاف بالطلاق ولا تضار النساء.

– وعلة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث، لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان، وليكون ذلك تخويفا وتأديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصــية زوجها، وعلة تحريم المرأة بعد تســع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة، لئلا يتلاعب بالطلاق، ولا تســـتضـــعف المرأة، وليكون ناظرا في أموره متيقظا معتبرا، وليكون يائسا لها من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

كتاب الصيد والذباحة

الصيد والذباحة المعنويان فيهما معان كثيرة ومنها :

1– كيفية الذبح والنحر, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– النحر في اللبة ، والذبح في الحلق.

– إذا ذبحت فأرســـل ولا تكتف ، ولا تقلب الســـكين لتدخلها تحت الحلقوم ، وتقطعه إلى فوق ، والإرسال للطير خاصة ، فان تردى في جب أو وهدة من الأرض فلا تأكله ، ولا تطعمه ، فانك لا تدري التردّي قتله او الذبح ، وان كان شيء من الغنم فامسك صوفه أو شعره ، ولا تمسكن يدا ولا رجلا ، فأما البقر فاعقلها ، وأطلق الذنب ، واما البعير فشد اخفافه إلى اباطه ، وأطلق رجليه ، وان افلتك شـيء من الطير وأنت تريد ذبحه ، أو ند عليك فارمه بسـهمك ، فإذا هو سـقط فذكه بمنزلة الصي.

2– لا يجوز تذكية الذبيحة بغير الحديد, ومنه قول:

– الإمام الباقر عليه السلام: لا ذكاة إلا بحديدة.

– الإمام الصادق عليه السلام: لا يؤكل ما لم يذبح بحديدة.

3– اشتراط التسمية واستقبال القبلة بالذبيحة, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– ولا تأكل من ذبيحة ما لم يذكر اسم الله عليها . اذا أردت أن تذبح فاستقبل بذبيحتك القبلة.

– استقبل بذبيحتك القبلة.

– ولا تأكل من ذبيحة ما لم يذكر اسم الله عليها.

4– لا يحل اكل النطيحة ، ولا المتردّية ، ولا فريســة الســبع ، ولا الموقوذة ، ولا المنخنقة ، ولا ما ذبح على النصب الا ان يدرك ذكاته, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– في قول الله : (والمنخنقة) قال : التي تختنق في رباطها ، (والموقوذة) التي لا تجد ألم الذبح ، ولا تضـــطرب ، ولا يخرج لها دم ، (والمتردية) التي تردى من فوق بيت أو نحوه ، (والنطيحة) التي تنطحها صاحبتها.

– كل كل شـيء من الحيوان غير الخنزير والنطيحة والمتردية وما أكل السـبع وهو قول الله عزوجل : (إلا ما ذكيتم) فان أدركت شيئا منها وعين تطرف ، أو قائمة تركض ، أو ذنب يمصع فقد أدركت ذكاته فكله.

5– جواز شراء الذبائح واللحم من سوق المسلمين, ومنه قول الإمام الباقر عليه السلام:

–كل إذا كان ذلك في سوق المسلمين ، ولا تسأل عنه.

– أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل عن سفرة وجدت في الطريق مطروحة ، كثير لحمها وخبزها وجبنها وبيضها ، وفيها سكين ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يقوم ما فيها ، ثم يؤكل ، لأنه يفسـد ، وليس له بقاء ، فان جاء طالبها غرموا له الثمن ، قيل : يا أمير المؤمنين ! لا ندري سـفرة مسلم ، أو سفرة مجوسي ؟! . قال : هم في سعة حتى يعلموا.

6– ذكاة الجراد والسمك إخراجه من الماء حيا, ومنه قول الإمام الباقر عليه السلام:

– أن السـمك ذكاته إخراجه من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك انه ليس له دم. وكذلك الجراد.

– الجراد ذكى كله ، والحيتان ذكى كله ، وأما ما هلك في البحر فلا تأكل.

كتاب الأطعمة والاشربة

الأطعمة والاشربة المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– علة حرمة الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام: : أما الميتة فانه لا يدمنها احد الا ضعف بدنه ، ونحل جسمه ، ووهنت قوته ، وانقطع نسله ، ولا يموت آكل الميتة الا فجأة . واما الدم فانه يورث أكله الماء الأصـفر ، ويورث الكلب ، والقسـوة في القلب ، وقلة الرأفة والرحمة ، حتى لا يؤمن ان يقتل ولده ووالديه ، ولا يؤمن على حميمه ، ولا يؤمن على من يصـحبه . واما لحم الخنزير فان الله تبارك وتعالى مسـخ قوما في صـور شـتى مثل الخنزير والقرد والدب ، ثم نهى عن أكله للمثلة لكيلا ينتفع الناس ، واما الخمر فانه حرمها لفعلها وفســادها ، وقال : مدمن الخمر كعابد وثن يورثه الارتعاش ، ويذهب بنوره ، ويهدم مروءته ، ويحمله على ان

يجسر على المحارم من سفك الدماء ، وركوب الزنا ، ولا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك ، والخمر لا يزداد شاربها الا كل شر.

2- علة المسخ, ومنه قول الامام الكاظم عليه السلام : المسوخ ثلاثة عشر : الفيل ، والدب ، والأرنب ، والعقرب ، والضب ، والعنكبوت ، والدعموص ، والجري ، والوطواط ، والقرد ، والخنزير ، والزهرة ، وسهيل . قيل : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان سبب مسخ هؤلاء ؟ قال : اما الفيل فكان رجلا جبارا لوطيا ، لا يدع رطبا ولا يابسا . واما الدب فكان رجلا مؤنثاً ، يدعو الرجال إلى نفسه ، واما الأرنب فكانت امرأة قذرة ، لا تغتسل من حيض ولا جنابة ولا غير ذلك . واما العقرب فكان رجلا همازا ، لا يسلم منه احد . واما الضب فكان رجلا إعرابيا ، يسرق الحاج بمحجنه واما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها ، واما الدعموص فكان رجلا نماما ، يقطع بين الاحبة . واما الجرّي فكان رجلا ديوثا ، يجلب الرجال على حلائله ، واما الوطواط فكان رجلا سارقا ، يسرق الرطب على رؤس النخل . واما القردة فاليهود اعتدوا في السبت . واما الخنازير فالنصارى حين سألوا المائدة ، فكانوا بعد نزولها اشد ما كانوا تكذيبا ، واما سهيل فكان رجلا عشارا باليمن . واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد ، وهي التي يقول الناس : افتتن بها هاروت وماروت.

3- تحريم جميع السباع من الطير والوحش من كل ذي ناب او مخلب وغيرهما ، ومنه قول الامام الصادق عليه السلام:

- كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير حرام .

- لا تأكل من السباع شيئا.

4- كراهة لحوم الحمير والبغال والخيل والغراب, ومنه قول الامام الباقر عليه السلام:

- نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أكل لحوم الحمير ، وإنما نهى عنها من اجل ظهورها مخافة ان يفنوها ، وليست الحمير بحرام ، ثم قرأ هذه الآية : (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه).

- أن أكل الغراب ليس بحرام ، إنما الحرام ما حرم الله في كتابه ، ولكن الأنفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززا.

5- تحريم أكل السمك الذي ليس له فلوس او قشر, ومنه قول الامام الباقر عليه السلام:

- كل ما له قشر من السمك ، وما ليس له قشر فلا تأكله.

- لا تأكل من السمك الا شيئا عليه فلوس.

6- تحريم اكل الجري والمارماهي والزمير والطافي, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– لا تأكل الجري ، ولا المارماهي ، ولا طافيا ، ولا طحالا ، لانه بيت الدم ، ومضغة الشيطان.

– لا تأكل الجرّي ، ولا المارماهي ، ولا الزمير ، ولا الطافي ، وهو الذي يموت في الماء ، فيطفو على رأس الماء.

7– تحريم أكل السلحفاة والسرطان والضفادع والخنفساء والحيات, ومنه قول الإمام الكاظم عليه السلام: لا يحل أكل الجرّي ، ولا السلحفاة ، ولا السرطان . قال : وسألته عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات ، أيؤكل ؟ قال : ذلك لحم الضفادع ، لا يحل أكله .

8– تحريم الطير الذي ليس له قانصة ، ولا حوصلة ، ولا صيصية, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– كل من الطير ما كانت له قانصة ، أو صيصية أو حوصلة.

– كل الآن من طير البر ما كانت له حوصلة ، ومن طير الماء ما كانت له قانصة كقانصة الحمام ، لا معدة كمعدة الإنسان – إلى أن قال – والقانصة والحوصلة يمتحن بهما من الطير ما لا يعرف طيرانه ، وكل طير مجهول.

9– يحرم من الطير ما يصف ويحل ما يدف, ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام:

– ان كان الطير يصف ويدف فكان دفيفه أكثر من صفيفه أكل ، وان كان صفيفه أكثر من دفيفه فلا يؤكل.

– كل ما دف ، ولا تأكل ما صف.

10– ما يحرم من الذبيحة ، وما يكره منها, ومنه رواية أبان بن عثمان ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كيف صار الطحال حراما وهو من الذبيحة ؟ فقال : إن إبراهيم (عليه السلام) هبط عليه الكبش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه ، أتاه إبليس ، فقال له : أعطني نصيبي من هذا الكبش فقال : أي نصيب لك وهو قربان لربي ، وفداء لابني . فأوحى الله اليه أن له فيه نصيبا ، وهو الطحال ؛ لأنه مجمع الدم ، وحرم الخصيتان ، لأنهما موضع للنكاح ، ومجرى للنطفة . فأعطاه إبراهيم الطحال والانثيين ، وهما الخصيتان . قال : فقلت: فكيف حرم النخاع ؟ قال لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وأنثى ، وهو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر . قال أبان : ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يكره من الذبيحة عشرة أشياء ، منها : الطحال ، والانثيان ، والنخاع ، والدم ، والجلد ، والعظم ، والقرن ، والظلف ، والغدد ، والمذاكير ، وأُطلق في الميتة عشرة أشياء : الصوف ، والشعر ، والريش ، والبيضة ، والناب ، والقرن ، والظلف ، والانفحة ، والاهاب ، واللبن ، وذلك إذا كان قائما في الضرع.

كتاب الكفارات

الكفارات المعنوية فيها معان كثيرة ومنها قول رسول الله عليه واله السلام:

1–كفارة الذنوب, ومنها:

– الموت كفارة لذنوب المؤمنين.

– كفارة الذنب الندامة.

– من طلب العلم كان كفارة لما مضى.

– إجابة المؤذن كفارة الذنوب.

2– كفارة الذنوب العظام والكبار, ومنه:

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): خدمة العيال كفارة للكبائر وتطفئ غضب الرب.

– الإمام علي (عليه السلام): من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.

3– كفارة الذنوب العامة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام.

– حمى ليلة كفارة سنة.

– ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه.

– إسباغ الوضوء على المكاره.

- الإمام الكاظم (عليه السلام): من توضأ للمغرب كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر.

4–كفارة الذنوب الخاصة, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته الإمام.

– كفارة الطيرة التوكل.

ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام):

–كفارة المجالس أن تقول عند قيامك منها (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

– كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

– كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الإخوان.

– كفارة الضحك اللهم لا تمقتني.

كتاب الميراث

الميراث المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1- مشروعية الإرث, ومنه:

- قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فإن كان له إخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما).

- قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إن الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات وأعطى كل ذي حق حقه.

2- علة إعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين, ومنه قول:

- الإمام الصادق (عليه السلام): إن المرأة ليس عليها جهاد, ولا نفقة, ولا معقلة - أي لا تصير عاقلة في دية الخطأ -، وإنما ذلك على الرجال.

- الإمام الرضا (عليه السلام): علة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت والرجل يعطي، فلذلك وفر على الرجال، وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما يعطى الأنثى، لأن الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة أن تعول الرجل، ولا يؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك، وذلك قول الله عزوجل: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم).

- الإمام العسكري (عليه السلام): إن المرأة ليس عليها جهاد, ولا نفقة، ولا عليها معقلة.

3- موانع الإرث, ومنه:

- القتل, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): القاتل لا يرث.

- ولد الزنا, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): ولد زنا لا يرث ولا يورث.

- الكفر, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر.

4- إرث الأنبياء, ومنه قوله تعالى:

- (وورث سليمان داود).

- (يرثني ويرث من آل يعقوب).

- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن النبي لا يورث، وإنما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين.

– قول الإمام الباقر (عليه الســـلام): جاءت فاطمة (عليها الســـلام) إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي (عليه الســـلام). فقال أبو بكر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا نورث، ما تركناه صدقة، وما كان النبي يعول. فقال علي: وورث ســـليمان داود، وقال زكريا: يرثني ويرث من آل يعقوب. قال أبو بكر: هو هكذا، وأنت والله تعلم مثل ما أعلم. فقال علي: هذا كتاب الله ينطق، فسكتوا وانصرفوا.

كتاب القضاء والشهادات

القضاء والشهادات المعنويان فيهما معان كثيرة ومنها :

1– القضاء بمعنى الخلق، ومنه قوله تعالى: (فقضاهن سبع سماوات).

2– القضاء بمعنى الإعلام، ومنه قوله تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين). أي أعلمناهم في التوراة ما هم عاملون.

3– القضـــاء بمعنى الأمر، ومنه قوله تعالى: (وقضـــى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه). أي أن لله تعالى في خلقه قضـــاء وقدرا معلوما، وفي أفعالهم قضـــاء وقدرا معلوما بمعنى أنه قد قضـــى في أفعالهم الحســـنة بالأمر بها والثواب، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها والعقاب، وفي أنفســـهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له. والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب.

4– القضاء بمعنى الحكم, ومنه قوله تعالى:

– (والله يقضي بالحق).

– (وقضى بينهم بالحق).

يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق.

5– القضاء التكويني, ومنه قوله تعالى:

– (فقضاهن سبع سماوات في يومين).

– (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان).

6– القضاء التشريعي, ومنه قوله تعالى:

– (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).

– (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين).

7- الحكم والقول, ومنه قوله تعالى:

- (ألا له الحكم).

- (والله يحكم لا معقب لحكمه).

- (ما يبدل القول لدي).

- (والحق أقول).

7- القضـاء الفعل بمعنى ان القضـاء من صـفات الله تعالى الفعلية، وهو منتزع من الفعل من جهة نسبته إلى علته التامة الموجبة له, ومنه قوله تعالى:

- (فاقض ما أنت قاض).

- (ليقضي الله أمرا كان مفعولا).

ومنه قول الاصـبغ بن نباتة: إن أمير المؤمنين (عليه السـلام) عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله ؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله عزوجل.

8- قضاء العهد, ومنه قوله تعالى:

-(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه).

- (وماكنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر).

9- قضـاء الكتاب والحتم, ومنه قوله تعالى في قصـة مريم عليها السـلام: (وكان أمرا مقضـيا). أي قضاء معلوما.

10- قضاء الإتمام, ومنه قوله تعالى:

-(فلما قضى موسى الأجل).

- (أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي).

أي فلما أتم شرطه الذي شارطه عليه.

11- قضاء إنزال الموت, ومنه قوله تعالى:

- (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون) اي لينزل الموت علينا وهم في نار جهنم.

- (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) أي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا.

- (فلما قضـينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسـأته). أي لما أنزلنا عليه الموت.

12- من يجوز له القضاء, وهم أصناف ومنهم:

- قوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق).

- حاكم العدل, ومنه قوله تعالى: (وإذ حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

– قضاة الحق والصدق, ومنه قول الإمام علي (عليه السلام): أفضل الخلق أقضاهم بالحق، وأحبهم إلى الله سبحانه أقولهم للصدق.

– قاضي التحكيم, ومنه الإمام الصادق (عليه السلام): انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضايانا فاجعلوه بينكم، فإني قد جعلته قاضيا فتحاكموا إليه.

– قاضي القسط, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا.

13– النهي عن التحاكم إلى الطاغوت, ومنه قوله تعالى:

– (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به).

– (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون).

قول الإمام الصادق (عليه السلام):

– من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقه ثابتا له، لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به.

– أيما مؤمن قدم مؤمنا في خصومة إلى قاض أو سلطان جائر فقضى عليه بغير حكم الله فقد شركه في الإثم.

– إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور.

– إياكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تدارى بينكم في شئ من الأخذ والعطاء أن تتحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بينكم رجلا ممن قد عرف حلالنا وحرامنا، فإني قد جعلته قاضيا، وإياكم أن يخاصم بعضكم بعضا إلى السلطان الجائر.

14– التسليم لقضاء القاضي, ومنه:

–قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). قال الإمام الباقر (عليه السلام) التسليم: الرضا والقنوع بقضائه.

– قول الإمام الصادق (عليه السلام): إذا حكم – أي القاضي – بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله.

كتاب الحدود والتعزيرات

الحدود والتعزيرات المعنويان فيهما معان كثيرة ومنها :

1- مشروعية الحدود, ومنه قوله تعال:

-(تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون).

- (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه).

- (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين).

قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

-إن الله قد حد لكم حدودا فلا تعتدوها.

- ما من شئ يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به.

- الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى جعل لكل شئ حدا، وجعل عليه دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حد.

- الإمام الصادق (عليه السلام): ما من شئ إلا وله حد كحدود داري هذه، فما كان في الطريق فهو من الطريق، وما كان في الدار فهو من الدار.

2- درء ودفع الحدود, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

- ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا.

- ادرؤوا الحدود بالشبهات.

3- إقامة الحدود او تعطيلها, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

-إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله.

- حد يقام في الأرض أزكى من عبادة ستين سنة.

- الإمام الصادق (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتي بامرأة لها شرف في قومها قد سرقت، فأمر بقطعها، فاجتمع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ناس من قريش وقالوا: يا رسول الله تقطع امرأة شريفة مثل فلانة في خطر يسير ؟ !. قال: نعم، إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يقيمون الحدود على ضعفائهم ويتركون أقوياءهم وأشرافهم فهلكوا.

4- لا كفالة ولا شفاعة ولا يمين ولا نظرة في الحدود, ومنها قول:

- رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله، لم يزل في سخط الله حتى ينزع.

- الإمام علي (عليه السلام): لا بأس بالشفاعة في الحدود إذا كانت من حقوق الناس يسألون فيها قبل أن يرفعوها، فإذا رفع الحد إلى الإمام فلا شفاعة له.

– الإمام الباقر (عليه السلام): في ثلاثة شهدوا على رجل بالزنا، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أين الرابع ؟ فقالوا: الآن يجئ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) حدوهم، فليس في الحدود نظرة ساعة.

– الإمام الصادق (عليه السلام): أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) برجل، فقال: هذا قد قذفني، ولم تكن له بينة، فقال: يا أمير المؤمنين ! استحلفه، فقال: لا يمين في حد، ولا قصاص في عظم.

5– إقامة الحد يكفر ويمحو الذنب, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

–من أذنب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته.

– من أذنب ذنبا في الدنيا فعوقب به، فالله أعدل أن يثني عقوبته على عبده.

– لا يمر السيف بذنب إلا محاه.

– الرجم كفارة ما صنعت.

6– النهي عن إهانة المحدود, ومنه ورد:

– أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) برجم رجل، فقالوا: إنه الخبيث، قال: لا تقولوا: الخبيث، فوالله لهو أطيب عند الله من ريح المسك.

– لما رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه: هذا قعص كما يقعص الكلب، فمر النبي (صلى الله عليه وآله) معهما بجيفة فقال: انهشا منها، قالا: يا رسول الله صلى الله عليك ننهش جيفة ؟ ! قال: ما أصبتهما من أخيكما أنتن من هذه.

– إن عليا أقام على رجل حدا فجعل الناس يسبونه ويلعنونه، فقال علي: أما عن ذنبه هذا فلا يسأل.

– إن امرأة أتت نبي الله (صلى الله عليه وآله) وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله وليها، فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر بها نبي الله فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ !. فقال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ؟ !.

كتاب القصاص والديات

البيع المعنوي فيه معان كثيرة ومنها :

1– مشروعية القصاص, ومنه قوله تعالى:

– (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون).

– (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى).

– (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين).

– (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن والسن بالسن بالأذن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بمآ أنزل الله فأولئك هم الظالمون.

– (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا).

2– القصة والحديث, ومنه قوله تعالى:

–(وقالت لأخته قصيه). أي قول أم موسى لأخت موسى عليهم السلام.

–(لهو القصص الحق). أي مباهلة النبي لنصارى نجران باهل بيته عليه وعليهم السلام.

– (في قصصهم عبرة). اي في قصص وسيرى الرسل والانبياء عليهم السلام.

– (وقص عليه القصص). اي قص موسى لشعيب عليهما السلام.

– (نحن نقص عليك أحسن القصص) أي قصة يوسف (عليه السلام) لكونها تمثل ولاية وتربية الله سبحانه لعبده يوسف عليه السلام ابتداء بجعله وليا على ابيه يعقوب عليه السلام وسائر اخوته ثم غيبوته في غيابة جب ورفعه من مذلة الرقية إلى عرش التوحيد والعزة وسرير الملك.

وإن كان مصدرا فالاقتصاص عن قصته بالطريق الذي اقتص سبحانه به أحسن الاقتصاص لأنه اقتصاص لقصة الحب والغرام بأعف ما يكون وأستر ما يمكن. والمعنى – والله أعلم –: نحن نقص عليك أحسن القصص بسبب وحينا هذا القرآن إليك وإنك كنت قبل اقتصاصنا عليك هذه القصة من الغافلين عنها.

3– القصاص حياة الحق الكامن في القلوب, ومنه قول:

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا، وأسلموا وسلموا تسلموا.

– الإمام زين العابدين (عليه السلام): أن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرأون على القتل مخافة القصاص.

– الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله بعث محمدا بخمسة أسياف: سيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا، فأما السيف المغمود فهو الذي يقام به القصاص، قال الله جل وجهه: (النفس بالنفس) فسله إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا.

4– العفو عن القصاص, ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

– ما من رجل مسلم يصاب بشئ في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة.

– ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله تعالى عنه مثل ما تصدق.

– من أصيب بجسده بقدر نصف ديته فعفا كفر الله عنه نصف سيئاته، وإن كان ثلثا أو ربعا فعلى قدر ذلك.

– من عفا عن دم لم يكن له ثواب إلا الجنة.

– من أصيب في جسده بشئ فتركه لله تعالى كان كفارة له.